

الإتجاهات الإستراتيجية

غرب آسيا وشمال أفريقيا

2020



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

العنوان: الإتجاهات الاستراتيجية، غرب آسيا وشمال أفريقيا 2020

الإعداد: مديرية الدراسات الإستراتيجية

إعداد وتحرير: حسام مطر

المشاركون بأوراق بحثية: محمد نور الدين، فؤاد إبراهيم، هدى رزق، علي حيدر،

عباس إسماعيل، عباس الزين، علي مراد.

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر: آذار 2020 الموافق شعبان 1441

العدد: الثاني

الطبعة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

العنوان: بئر حسن-جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول.

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Baabda 10172010

Beirut- Lebanon

P.O.Box: 24/47

E-mail: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

ثبت المحتويات

5.....	تقديم
7.....	المقدمة
11.....	القسم الأول: تداخل أدوار الفاعلين
11.....	أولاً: القوى الدولية
14.....	ثانياً: القوى الإقليمية
20.....	ثالثاً: قوى المقاومة وحركات الدفاع الشعبي
22.....	القسم الثاني: احتدام التوازنات في الصراع مع العدو الإسرائيلي
23.....	2.1 المقاومة في لبنان
26.....	2.2 خيارات العدو الإسرائيلي في سوريا
28.....	2.3 داخل فلسطين المحتلة
30.....	2.4 جهود التطبيع
32.....	القسم الثالث: حروب مستمرة
32.....	3.1 سوريا: من الحرب إلى الأزمة
37.....	3.2 الحرب على اليمن
40.....	3.3 الحرب في ليبيا
42.....	القسم الرابع: التنافسات الدولية – الإقليمية المتواصلة
42.....	4.1 إيران: الصمود والردع
44.....	4.2 حصار قطر
45.....	4.3 صراع الطاقة في المتوسط
47.....	القسم الخامس: أنظمة مأزومة واضطرابات شعبية
47.....	5.1 العراق: بؤرة توترات ومأزق الوجود الأميركي

50.....	5.2 لبنان: أزمات متزامنة.....
53.....	القسم السادس: توترات الانتقال السياسي الداخلي.....
53.....	6.1 الوضع داخل السعودية.....
57.....	6.2 حالة السودان.....
59.....	6.3 حالة الجزائر.....
61.....	الخلاصة.....
65.....	ملحق.....

تقديم

يُنشر هذا التقرير، وهو الثاني في سلسلة الإتجاهات الاستراتيجية، في ظروف إقليمية وعالمية متقلبة، حيث يلف الغموض النظام الاقليمي والعلاقات بين مراكز القوة في العالم، وتتأرجح تفاهات وتسويات استغرق انجازها عقوداً عدة من الزمن. ويسود عدم اليقين أيضاً أوضاع الاقتصاد العالمي الذي يبحر في مياه مضطربة منذ أزمة 2008، وتتعمق أزمته بفعل اتساع قوس التوترات في العالم، وانقلاب ميزان المصالح بين المستفيدين من العولمة والمتضررين منها. وبقدر ما عمق وباء كورونا المستجد الأزمات التي تمر بها المنطقة والعالم، فقد كشف عن ترهل دولها وضيق منظوراتها المستقبلية ورداءة استعدادها للتعامل مع القضايا الداهمة، وبيّن المخاطر الناتجة عن تداعي البنية التحتية الرعائية والتضامنية للدول.

وبمعزل عن تداعيات الوباء التي ستظهر على المدى الطويل، تتداخل في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا التي تضم العالم العربي وجواره الآسيوي، تحولات صراعية على مستويات ثلاثة دولية واقليمية ومحلية، مغلّفة بتحديات اقتصادية واجتماعية متصاعدة. لكن منذ اغتيال قائد قوة القدس الشهيد اللواء قاسم سليمانى ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي الشهيد أبو مهدي المهندس، تعود صراعات المنطقة لتتمركز تدريجياً حول خطوط الاشتباك الأساسية، المحكومة إلى النزاع طويل الأمد بين أميركا والدائرين بفلکها من جهة وإيران والقوى العربية المقاومة من جهة أخرى. وعلى نحو متداخل مع ذلك، يستعيد الصراع مع العدو الاسرائيلي دوره التاريخي، بوصفه محركاً رئيسياً للأحداث، وعنصراً جوهرياً في تفسير الاستقطابات الاقليمية الراهنة.

وبالعموم تتدفق التطورات في المنطقة ضمن سياقات عدة منفصلة ومتفاعلة في آن معاً: السياق الأول، وثيق الارتباط بالصراع الجيو سياسي المركزي بين واشنطن وخصومها، وتندرج في ذلك حرب اليمن المستمرة منذ خمس سنوات، والأوضاع منطقة شرق الفرات في سورية، والتصعيد السياسي والأمني والعسكري في العراق، وكل ما يرتبط بمعركة إخراج القوات الأميركية من المنطقة. وفي السياق الثاني تبرز المنافسة المتصاعدة بين تركيا ودول الخليج بوصفها عنصراً مقوّضاً للاستقرار في مناطق اشتباك عدة كليبيا وشرق المتوسط، وتندرج في السياق الثالث أزمات وتغيرات أقل ارتباطاً بالاستقطابات الاقليمية مثل الأحداث التي مرت بها الجزائر والسودان. وقد عبرت الحركات الاجتماعية عن الأعباء الثقيلة التي ترزح تحتها فئات شعبية واسعة في بلدان عربية

عدة، والتي يتقاطع فيها الظلم الاجتماعي مع الشعور بالمهانة والإحباط من الفساد والمحاصصة السياسية القائمة على التمييز، ومع ذلك لا يمكن فهم هذه الحركات بعيداً عن المؤثرات الخارجية وعوامل الصراع المركزية التي تزيدها احتداماً.

وبناء عليه، يحاول هذه التقرير، الذي أحرنا صدوره بضعة أشهر بانتظار جلاء الصورة في أكثر من بلد، تقديم قراءة استباقية لمسار الأحداث في العام 2020. مع علمنا بما تنطوي عليه مهمة الاستشراف من صعوبة، ولا سيما في هذا العام الزاخر بالوقائع والانتظارات والاستحقاقات التي لا يمكن التأكد منها سلفاً، فضلاً عن تذبذب سياسات بعض الدول في المنطقة والعالم بفعل السلوك الاعتباطي وغير العقلاني لقادتها.

وكما في تقريرنا الأول اعتمدنا على أوراق خلفية أعدت لغاية إنجاز هذا التقرير، وأخضعت لنقاشات معمّقة مع طيف من الباحثين والمتخصصين، كما استفدنا من الرصد المتواصل والتفصيلي للوثائق ذات الصلة الذي يقوم به باحثو المركز، وكان للتغذية الراجعة التي تلقيناها عن تقرير عام 2019 دور في تعديل منهجية العمل، وتحديد مواضيع البحث الأساسية، وتركيز نقاط المعالجة، على نحو يتناسب مع الغايات المرجوة. واللّه من وراء القصد.

المدير العام

عبد الحليم فضل اللّه

المقدمة

تستمر أوضاع منطقة غرب آسيا¹ وشمال أفريقيا بالتدهور حيث تشتد المنافسات الدولية والإقليمية في ظل موازين قوى غير مستقرة وتستكمل عمليات التحول السياسي والاجتماعي ضغوطها على دول المنطقة ومجتمعاتها في ظل تصاعد الأزمات الاقتصادية. في العام 2019 تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران وصولاً لاحتكاك عسكري مباشر في بداية العام 2020، واحتدم التنافس الإقليمي بين المحورين التركي - القطري والسعودي الإماراتي، وتوسعت مجالات التحدي بين محور المقاومة والعدو الصهيوني، وتعاضمت جهود التطبيع ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، واستكملت عملية التحول السياسي في السودان والجزائر، واشتدت الحرب في ليبيا بزخم إقليمي غير مسبوق، وتعمق المأزق السعودي في حرب اليمن، وانفجرت احتجاجات شعبية في لبنان والعراق فيما تتراكم مشاعر السخط الشعبي في أغلب الدول العربية. (ملحق رقم 1: أبرز الأحداث في المنطقة عام 2019)

وفي العموم لا تزال الإتجاهات الرئيسية للعام 2019 في المنطقة كما وردت في التقرير الأول تلقي بظلالها على العام الجديد. على المستوى الإقليمي تشتد منافسات القوى الكبرى، وتتواصل السجلات الأميركية الداخلية حول المنطقة وسياسة إدارة ترامب، وتحتدم لعبة التوازنات بين القوى الإقليمية، ويواصل الصراع العربي الإسرائيلي عودته إلى مقدمة الأجندة الإقليمية، وتقبض القوى الخليجية على المجال الرسمي العربي، وتحافظ القوى غير الحكومية على زخمها وتأثيرها، وتعجز الآليات الإقليمية عن خلق مناخات للحوار والتفاوض، وتضغط صراعات الهويات على المصالح والأحداث. أما على المستوى الوطني الداخلي، يتزايد فشل الحكومات، وتراجع المشاركة الشعبية في الحكم، وتحتدم الأزمات الاقتصادية، وتعاضم الضغوط على الموارد الطبيعية وتأثيرات التحولات البيئية، وتتراكم إخفاقات التسويات السياسية المحلية.²

لكل ما سبق تزداد أوضاع الإقليم غموضاً واضطراباً، وهو ما يحد من إمكانية القيام باستشراف مستقبل المنطقة حتى على المدى القصير، ولكن هذا ما يزيد في الوقت عينه الحاجة لبذل الجهد

¹ تشمل منطقة غرب آسيا في هذا التقرير الدول العربية في القارة الآسيوية إلى جانب كل من إيران وتركيا، وهي المنطقة التي يُطلق عليها عادة "الشرق الأوسط".

² لمزيد من التفصيل أنظر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الإتجاهات الاستراتيجية: الشرق الأوسط 2019، مديرية الدراسات الاستراتيجية، العدد الأول، آذار 2019، ص: 9 - 15

لوضع تصورات ولو عامة لأبرز مصالح القوى الناشطة في الإقليم وتحديد سيناريوهات أبرز أحداثه. وكما في التقرير الأول يستند هذا التقرير إلى جهد جماعي يضمن النظر إلى أحوال الإقليم من خلال عدة مقاربات وخبرات. وبالإضافة إلى أوراق المساهمين خضعت مسودة التقرير لنقاش جماعي مع باحثين وخبراء بما أسهم في صدور التقرير بصيغته الحالية.³

ينطلق التقرير من محورية الصراع العربي الإسرائيلي في الإقليم الذي تقع القضية الفلسطينية في صلبه. ولذا ويركّز التقرير في مقاربهه للتحديات والمخاطر والفرص على صلتها بمحور المقاومة الذي ينخرط في كفاح محتدم بوجه العدوانية الإسرائيلية المتמادية وسياسات إدارة ترامب الملحقة بالأجندة الإسرائيلية في معظمها. وقد لا تخلو مسألة في المنطقة اليوم من صلة ما بمحور المقاومة، بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما يشير للموقع المتقدم لهذا المحور في السياق الإقليمي. وهذا ما يرتّب على محور المقاومة مسؤوليات ومخاطر عالية نظراً لما يُكرّس من موارد هائلة لواشنطن وحلفائها في سبيل إضعافه وضربه، عدا عن كونه يشير بطبيعة الحال إلى الفرص الممكنة لقوى المقاومة إن تمكّنت من الاستمرار في التكيّف والمناورة وتطوير أدواتها وتعزيز قدراتها الردعية وقدرتها على التواصل مع شعوب المنطقة.

منهجياً يعالج التقرير كل قضية وحالة انطلاقاً من عرض موجز لآخر المستجدات وفهم مصالح المنخرطين فيها واستراتيجياتهم في مقاربة المسألة والخيارات المتاحة لهم ثم الخيارات والسيناريوهات المحتملة وترجيحها. ينقسم التقرير إلى خمسة أجزاء، على الشكل الآتي:

1- القسم الأول يختص بفهم مصالح اللاعبين الأساسيين، الدوليين والإقليميين وقوى المقاومة والحركات الشعبية المسلحة، في المنطقة وأولوياتهم وتداخل أدوارهم وتضارب مصالحهم.

2- القسم الثاني يتناول مسألة احتدام لعبة التوازنات في الصراع مع العدو الإسرائيلي حيث يواصل محور المقاومة جهوده في مراكمة أسباب القوة والتشبيك بين الجبهات في مقابل قلق إسرائيلي متزايد وتوثب للحفاظ على قدرة الردع.

³ المساهمون في حلقة النقاش إلى جانب معدّي الأوراق، السادة: سرّيس أبو زيد، طلال عتريسي، إلياس فرحات، جمال واكيم، علي نصّار، فارس أبو صعب، رياض صوما، نور أيوب،

- 3- القسم الثالث خُصص للحروب المستمرة في المنطقة وهي حروب تحافظ على زخمها بفعل التدخلات الخارجية الكثيفة وإن كان لها طابع محلي لا يمكن تجاهله، وهي الحروب في سوريا وليبيا واليمن.
- 4- القسم الرابع مرتبط باستمرار المنافسات الدولية والإقليمية المتداخلة في المنطقة وبالتحديد حملة الضغوط القصوى الأميركية على إيران وحصار قطر والتنافس على الطاقة في شرق المتوسط.
- 5- القسم الخامس يتناول ظاهرة تواصل اضطراب الأنظمة في المنطقة وذلك نتيجة عوامل خارجية وداخلية ذات تأثير متبادل، وفي المقابل تنهض حركات شعبية بخصوصيات مختلفة تسعى لإيجاد بدائل. هنا نركّز على حالي لبنان والعراق باعتبارهما الأكثر بروزاً في العالم 2020 وقد نجت أنظمتها السياسية من موجة الانتفاضات العربية لعام 2011.
- 6- القسم السادس يركّز على الأنظمة العربية التي تمر بمرحلة انتقالية وهي السعودية والسودان والجزائر، وهي مرحلة ستكون عرضة لاختبارات جدية في العام 2020.

القسم الأول: تداخل أدوار الفاعلين

إن مصالح اللاعبين ذوي التأثير في المنطقة وطموحاتهم هي المنطلق لمحاولة تبصّر آفاق العام 2020. ولا زالت المنطقة عرضة لنزعة تدخلية عميقة من قبل القوى الدولية التي تركّز على تطوير الأدوات غير العسكرية لبطس نفوذها، فيما تواصل القوى الإقليمية التنافس الشديد على تشكيل واقع المنطقة مستغلة احتدام صراع القوى الكبرى والأزمات التي تعصف بالدول القطرية والمجتمعات المحلية. وهنا يُسجّل تصاعد الصراع بين المحورين التركي - القطري والسعودي- الإماراتي بهدف إعادة تشكيل النظام العربي من خلال إيجاد المزيد من الحلفاء والوكلاء. وتستفيد القوى الدولية بدورها من الانهالك الذي أصاب القوى الإقليمية لإعادة تكريس أجناداتها وتقليص هامش هذه القوى على المناورة وفرض مصالحها. وما يزيد المشهد الإقليمي تعقيداً استمرار الأدوار الوطنية وما فوق وطنية لفاعلين غير حكوميين أو شبه حكوميين مثل حركات المقاومة والقوى الشعبية المسلحة. كما أن المنظمات التكفيرية الإرهابية مثل داعش والنصرة وبالرغم مما عانته من هزائم تواصل البحث عن تشققات في جسم المنطقة للنهوض مجدداً. فيما تواصل منظمات المجتمع المدني والقوى الأهلية والحركات الاجتماعية تعميق جذورها الإجتماعية والتمدد في فراغات فشل الأنظمة السياسية وتطمح للمساهمة في تشكيل البنى السياسية الوطنية وإيجاد بدائل تتناسب مع مصالحها وتطلعاتها.

أولاً: القوى الدولية

لا يزال انخراط القوى الدولية عميقاً في المنطقة ويشهد مزيداً من المزاحمة والتنافس في محاولة من الصين وروسيا للنفوذ إلى ساحات جديدة واكتساب أدوار إضافية على حساب الولايات المتحدة. وتقع قوى محور المقاومة في قلب هذا التنافس لما لها من دور إقليمي وازن، ولذا تحتاج كل القوى الدولية لأخذ هذه القوى في الحسبان عند تقرير سياساتها تجاه الإقليم. وفيما يخص العام 2020 على وجه التحديد يمكن الإشارة إلى الآتي:

من ناحية الولايات المتحدة، ستسعى للمحافظة على الزخم المرتفع للضغوط على محور المقاومة بالأدوات السياسية والمالية والاقتصادية والأمنية مع تجنّب الوصول إلى مواجهة عسكرية مباشرة. وستواصل واشنطن العمل ضمن تكتيكات "المنطقة الرمادية" وهي منطقة ما بين السلم والحرب

التقليدية. لقد نفذت ترامب تقريباً كل الخطوات التي تعهد بها للصهاينة، ثم إن إدارته معنية حتى نهاية العام بأن لا تتعرض لخسائر بشرية كبيرة تؤثر في نتائج الانتخابات ولذا ستحاول ضمان مستوى متقدم من الردع بوجه محور المقاومة. وفي محاولة لتقويض الأدوار الروسية والصينية في المنطقة وتعاونها مع إيران تطوّر الولايات المتحدة حضورها في آسيا الوسطى مع بروز سيناريوهات لتحفيز موجة من التطرف العنيف في تلك المنطقة تستهدف منافسي الولايات المتحدة، فضلاً عن التدخلات السياسية والاقتصادية.⁴ ويمكن أن تستفيد واشنطن من انسحابها من أفغانستان لانتهاج سياسة أكثر جرأة في آسيا الوسطى، وهذا الأمر من شأنه تعزيز مخاوف روسيا من التيارات التكفيرية وهو من العوامل التي تدفع موسكو لتطوير علاقاتها مع الإمارات.

إلا أنّ الدور الأميركي سيستمر بالتعرض لضغوط متزايدة بفعل انخراط قوى دولية داخل المنطقة وتضارب أجندات القوى الإقليمية بما فيها تلك التي تدور في فلك واشنطن واستمرار الاهتزازات في أغلب النظم العربية. وسيكون ترامب مهتماً بتوظيف خطواته في المنطقة خلال السنوات الماضية في الحملة الانتخابية من خلال خطوات دعائية وإعلامية، وسيكون حلفاؤه في المحور السعودي- الإماراتي- الإسرائيلي معينين بمنحه كل ما يمكن لمساعدته في البقاء لولاية ثانية في البيت الأبيض.

من ناحية روسيا، ستستمر موسكو بالتمدد الحذر في مساحات الفراغ واستكشاف ساحات جديدة مندفعة بالفرص المتاحة أمامها وبقدرتها على المناورة بفعل الإرباك في الموقف الأميركي والحذر الصيني. ستواصل موسكو إستراتيجيتها القائمة على منافسة النفوذ الأميركي في المنطقة بمزيج من الضغوط والمفاوضات. ولذا تحرص موسكو على التموّج عند نقاط اشتباك المحاور الإقليمية دون الانخراط الواضح في محور بعينه لكن على مسافة أقرب إلى القوى المعادية للولايات المتحدة وفي مقدمتها إيران وتسعى إلى جذب الجميع نحو مواقف أقرب إليها. وهذه السياسة الروسية أثبتت جدواها من ناحية مقارنة العوائد بالتكاليف، ومع كل دور إضافي لروسيا في ساحة ما تكسب ورقة إضافية لتحسين شروط التفاوض في ساحة أخرى أو بوجه قوى أخرى. وستستمر سوريا في كونها مركز الاهتمام الروسي حيث لموسكو مصلحة واضحة في إنهاء الحرب هناك مع ضمان كونها

⁴ في 20 شباط 2020 أصدرت وزارة الخارجية الأميركية استراتيجية الولايات المتحدة تجاه آسيا الوسطى: أنظر Bureau of South and Central Asian Affairs, United States Strategy for Center Asia 2019 – 2025: Advancing Sovereignty and Economic Prosperity, February 5, 2020.

اللاعب الأقوى المعترف به لإدارة المرحلة الانتقالية في سوريا سواء بين القوى السورية أو القوى الخارجية. وسيستمر محور المقاومة في العام 2020 في كونه حاجة مركزية للاستراتيجية الروسية في المنطقة لجهة حضوره الوازن في أكثر من ساحة مهمة لموسكو أو في إطار المنافسة المحتمدة مع واشنطن. ولكن قد تكون روسيا أكثر تحرراً نسبياً من الحاجة لمحور المقاومة كلما استقرت الأوضاع في سوريا وتزايد التشبيك الروسي مع قوى إقليمية أخرى.

وهنا من المفيد الإشارة إلى التوظيف المتزايد لكل من الولايات المتحدة وروسيا⁵ للشركات الأمنية الخاصة والمتعاقدين الأمنيين في مناطق التوتر في المنطقة مثل سوريا والعراق وليبيا وأفغانستان، وهي ظاهرة تعرف بخصخصة الحروب. وتلجأ الولايات المتحدة تحديداً إلى هذه الجهات للتملص من التدايعات القانونية والأخلاقية والسياسية لأفعالها وكذلك لتجنب الخسائر البشرية في القوات الحكومية ولتقليل الكلفة المالية للحرب. ففي عام 2018 وصل عدد المتعاقدين الأمنيين والعسكريين لصالح الجيش الأميركي في سوريا والعراق إلى 5508 أفراد، وفي أفغانستان إلى 2397 فرداً، وغالبيتهم من غير الأميركيين لا سيما في أفغانستان وقد يعود ذلك لأن المخاطر الميدانية أعلى.⁶

أما الصين فستواصل سياستها الإقليمية المنضبطة والقائمة على التشبيك الاقتصادي وتعزيز الصلات الدبلوماسية مع الجميع والتأكيد على ثوابتها بالحوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والدعوة لحل النزاعات. وستبقى منطقة الخليج مركزاً للاهتمام الصيني بسبب النفط والممرات البحرية، ولذا قد تكون معنية بتطوير دورها الدبلوماسي والسياسي لاحتواء التوترات وتعزيز الاستقرار هناك وتشجيع المبادرات الأمنية التي تضمن ذلك. ومن ضمن مبادرة "الطريق والحزام

⁵ مثلاً هناك مجموعة فاغرنر، المعروفة أيضاً باسم بي إم سي فاغرنر، وهي منظمة روسية شبه عسكرية. وصفها البعض بأنها شركة عسكرية خاصة (أو وكالة تعاقدية عسكرية خاصة)، ويُزعم أن متعاقدتها شاركوا في العديد من الصراعات، منها عمليات في الحرب الأهلية السورية إلى جانب القوات النظامية السورية، وكذلك بين عامي 2014 و2015 في حرب دونباس في أوكرانيا، في دعم القوات المنشقة في جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين. يتبنى آخرون رأياً يشير إلى أن شركة فاغرنر هي في الحقيقة إحدى الوحدات المتخفية لوزارة الدفاع الروسية، التي تستخدمها الحكومة الروسية في الصراعات التي تقتضي إنكار المشاركة فيها. أنظر: عربي بوست، الجيوش الخفيفة المسؤولة عن خصخصة الحروب، 20 كانون الثاني 2020

⁶ لمزيد من التفصيل أنظر:

الواحد" ستستمر الصين بالسعي للقيام بمبادرات تضمن عبور تجارتها نحو البحر الأبيض المتوسط مع ما يتضمّن ذلك من إقامة بنى تحتية واستثمارات ومساعدات ومبادرات دبلوماسية مع تجنّب الاصطدام المباشر مع المصالح الأميركية أو الدخول في صراعات المنطقة.

أوروبياً، الإحتكاك مع محور المقاومة يتجلّى بشكل أساسي في الخليج والمشرق العربي. مع اكتمال خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تتقاطع سياساتها بشكل أوضح مع المصالح الأميركية والإسرائيلية بما فيها وضع حزب الله ككل على قائمة المنظمات الإرهابية. فيما المواقف الفرنسية والألمانية لا تزال تدور في الفلك الأميركي لا سيما فيما يخص سوريا وإيران، مع محاولة استكشاف هامش ما عن السياسة الأميركية تجاه لبنان وتبدي قلقاً من وقوع انهيار اقتصادي يترك تداعيات أمنية وسياسية. في المجمل ستبقى السياسة الأوروبية تتحرك على هامش السياسة الأميركية مع محاولات محدودة لأدوار نشطة حيث يضعف الدور الأميركي كما في ليبيا، فيما تتزايد مصالحها تشبيكاً مع الدول الخليجية والعدو الإسرائيلي. وستتحرك كل من ألمانيا وفرنسا مدفوعة بالخشية من حروب جديدة في الإقليم مع السعي لضبط محور المقاومة مع إبقاء خطوط التفاهم مفتوحة ولو بشكل محدود مع خشية متزايدة من تطوّر الدور الروسي في المنطقة.

ثانياً: القوى الإقليمية

لا أفق في العام 2020 لتراجع تنافسات القوى الإقليمية بل من المرجح أن تشهد مزيداً من الاحتدام كما يبدو من خلال التنافس التركي – القطري مع المحور السعودي- الإماراتي وكذلك من التصعيد المتواصل بين الجمهورية الإسلامية والعدو الإسرائيلي. ومع استمرار هذه حال الاستنزاف هذه من القوى الإقليمية ستزيد حاجتها للقوى الدولية كنوع من التوازن الخارجي، وستسعى هذه الدول عموماً إلى تنويع تحالفاتها الدولية قدر المستطاع وتمتين تحالفاتها الإقليمية والاهتمام ببناء موارد القوة الداخلية. يستفيد محور المقاومة بدوره من احتدام المنافسة بين محوري تركيا والسعودية فيما يشكّل غياب حليف دولي واضح تحدياً له مع ما يعانيه من عقوبات، إضافة إلى الانخراط المتزايد بين المحور السعودي- الإماراتي والعدو الإسرائيلي.

الجمهورية الإسلامية في إيران: تواجه إيران، الدولة وقلب محور المقاومة، حملة ضغوط غير مسبقة تفرض عليها أعباء هائلة وأسئلة حرجة. لكنّ إيران نجحت حتى الآن في إدارة المواجهة بالتكيّف الاقتصادي وتمتين الوحدة الداخلية والتشبيك مع القوى الدولية الصاعدة وتوحيد جبهات

قوى المقاومة، وهي تبدو قادرة على الاستمرار في ذلك إلى أن تستطلع نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية وحينها ستكون بحاجة لاتخاذ قرارات كبيرة. بالرغم من الخسارة الكبيرة باستشهاد الفريق قاسم سليمانى إلا أنّ الهجمات اليمينية على أرامكو السعودية، وقصف قاعدة عين الأسد الأميركية في العراق، أظهرت إيران كقوة إقليمية رادعة ومتقدمة، وهي منجزات يمكن لها البناء عليها في العام 2020 للضغط على التواجد الأميركي في المنطقة دون الوصول إلى الحرب. وسيتمثل التحدي الأكبر في القدرة على استمرار التكيف الاقتصادي بأقل الأضرار الممكنة حتى جلاء غبار المعركة الرئاسية في واشنطن، وكذلك القدرة على استكمال تشبيك محور المقاومة وحماية منجزاتها في سوريا والعراق.

تركيا: تواصل تركيا الانزلاق إلى ساحات جديدة في الإقليم طمعاً بمد نفوذها وتأثيرها انطلاقاً من ادعاءات قومية وإسلامية، تاريخية ومصالحية، وهو ما يضعها أمام مخاطر إضافية ويزيد من جهود منافسيها لمحاولة موازنتها وهو ما يشير إلى أن العام 2020 سيكون مرهقاً على أنقرة. ففي سوريا عادت منطقتا إدلب وشرق الفرات للتوتر مجدداً كونهما المنطقتين اللتين لم تعودا للدولة السورية بعد، وفي ليبيا توزّعت أنقرة بالتدخل العسكري المباشر، وفي شرق المتوسط تتعرض لضغوط شديدة من تحالف قوى غاز المتوسط، كل ذلك بالتوازي مع استمرار التنافس المحتدم مع المحور السعودي – الإماراتي المسنود إسرائيلاً.

وداخلياً، لا تزال تداعيات الانتخابات البلدية الأخيرة تلقي بهواجسها على الرئيس التركي الذي يتفكك حزبه وتتكتل المعارضة ضده في ظل إشارات عن دور أميركي مشجع، فيما الأوضاع الاقتصادية لم تستقر بعد⁷ والصدام مع الأكراد في تركيا مرشح للاستمرار وربما التصعيد لإحكام القبضة الرسمية على الكتلة الكردية عسكرياً وأمنياً وسياسياً. وتبقى سوريا نقطة الصدام الرئيسية بين تركيا ومحور المقاومة، ولكن هناك حاجات متزايدة تدفع تركيا وإيران للتعاون ومنها موضوع الأكراد والتنافس المتصاعد مع المحور السعودي – الإماراتي والأوضاع الاقتصادية في البلدين،

⁷ تركت الضغوطات الاقتصادية الأميركية آثاراً سلبية على الاقتصاد التركي فازدادت نسبة البطالة وتراجعت القدرة الشرائية مع هبوط سعر صرف الليرة وتضخم الدين الخارجي (450 مليار دولار). ومع فرض عقوبات اقتصادية جديدة (فضلاً عن الاعتراف بالإبادة الأرمنية) من قبل الكونغرس على تركيا في خريف 2020 فإن الوضع الاقتصادي سيواجه المزيد من الضغوط التي تحاول أنقرة امتصاصها من خلال إقامة علاقات جيدة على مستوى الرئاستين في البلدين وفي الوقت نفسه التهديد بإجراءات مضادة مثل إغلاق قاعدة إنجيرليك وغيرها أمام استخدام القوات الأميركية. (من ورقة أعدها محمد نورالدين في سياق التحضير لهذا التقرير).

كما تحتاج تركيا إلى شركاء في شرق المتوسط لاحتواء "محور الغاز" وليس أمامها إلا سوريا ولبنان.

إدًا باستثناء ليبيا لا تزال قطر، ولا سيما بعد "سقوط" السودان والإطاحة بعمر البشير، تشكّل الركيزة الوحيدة للنفوذ التركي في الدول العربية والخليج حيث تزداد العلاقات العسكرية والاقتصادية بين الدوحة وأنقرة بما يبقي في العام 2020 على عوامل التوتر بين تركيا وكل من السعودية والإمارات. أما العلاقات بين تركيا وإيران فلا تزال منذ سنوات وعقود تحكمها علاقات التنافس والتعاون من سوريا إلى الخليج إلى القوقاز. فيما تتّصف العلاقات التركية – الإسرائيلية بأنها علاقات الضرورة والحذر والاشتباك وتقاطع المصالح في الوقت نفسه مع ميل متزايد نحو التوترات⁸. في المحصلة، ستستمر السياسات الخارجية والأمنية في السيطرة على أجندة تركيا في العام 2020.

السعودية: تستمر السياسة الخارجية السعودية بالتخبّط ولذا تنحو باتجاه تحديد أدوارها الخارجية في الملفات الأكثر أهمية وتفويض ملفات أخرى لحلفائها لا سيما الإماراتيين وتعوّل على الضغوط الأميركية- الإسرائيلية على إيران، فيما تواصل محاولتها إبقاء أنظمة عربية ومنظمات عربية تحت سيطرتها. ولا يزال ملف حرب اليمن أولوية الأولويات للسعودية التي تسعى للخروج منه بأقل الخسائر الممكنة وتحييد الجبهة اليمنية لحين اكتمال الضغوط على إيران. بالتوازي تسعى السعودية بالتعاون مع الإمارات إلى ضبط العملية الانتقالية التي تمرّ بها الأنظمة العربية بهدف إنتاج نسخ جديدة تدور في الفلك السعودي كما حصل في السودان مؤخرًا. وستستمر السعودية بتأمين الحوافز للولايات المتحدة لتكثيف الضغوط على إيران وعلى حلفائها لا سيما في العراق⁹ ولبنان، ومجارة الإمارات في موازنة تركيا وفتح مسارات التطبيع في المنطقة مع العدو الإسرائيلي. أما داخليًا، فمع كل عام جديد تزداد الضغوط المرتبطة بالصراع على العرش، كما ستواجه السعودية استمرار تدهور صورتها في العالم وتزايد الشكوك حول مشروع بن سلمان للتحويل الاقتصادي. وستحاول المملكة الاستفادة من انعقاد مؤتمر قمة العشرين أواخر هذا العام على

⁸ نور الدين، مصدر سابق.

⁹ لمزيد من التفصيل أنظر، حسام مطر، سياسة الانفتاح السعودية تجاه العراق: الدوافع والمرتكزات، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، سلسلة دراسات وتقارير، العدد 16، حزيران 2019.

أراضيها لرفع مكانتها الدولية¹⁰. ولا يبدو أن العلاقة بين محور المقاومة والسعودية ستشهد جديدًا إلى حين استكشاف الرياض لما ستصل إليه حملة الضغوط القسوى ثم نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية.

الإمارات: تستمر الإمارات بالسعي لاكتساب مكانة إقليمية من خلال التموضع في التحالف السعودي- الإسرائيلي مع تركيز جهودها نحو التنافس مع المحور التركي - القطري مع مساندة الجهود الأميركية - الإسرائيلية ضد إيران. وتواصل الإمارات سعيها لامتلاك تأثير قوي على الممرات البحرية في الخليج والبحر الأحمر من خلال شبكة تحالفات وقواعد¹¹ وتتقدم الجهود العربية للتطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتطور من استخدامها لمجموعات من المرتزقة في أكثر من ساحة كما في ليبيا واليمن¹². لكن الإمارات تعاني من كونها ليست دولة حرب، فهي عانت من إخفاقات ميدانية في اليمن وعجزت عن مجارة التصعيد في مياه الخليج ما دفعها إلى موقف انكفائي في الحالتين كما أنها في علاقة صدامية مع قطر ومتوترة مع عُمان. والأولوية الإماراتية ستبقى تشكيل البيئة الخليجية بما يمنع صعود منافسين لها وكذلك دعم الأنظمة العربية التقليدية لاحتواء صعود جماعات الإخوان المسلمين ولا سيما في مصر والسودان وليبيا. داخليًا ستبقى سطوة أبو ظبي وحاكمها الفعلي محمد بن زايد قابضة على السياسة الخارجية الإماراتية في مقابل مساكنة الإمارات الأخرى ومراعاة بعض مصالحها لا سيما الاقتصادية وبالتحديد إمارة

¹⁰ تشكّل رئاسة السعودية لقمة مجموعة العشرين G20 المقررة في كانون الأول 2020 تحدياً وفرصة بالنسبة للقيادة السعودية، في ظل تعثر الأداء الاقتصادي والأداء السياسي المضطرب لا سيما بعد مقتل الصحفي جمال خاشقجي. وهنا تكمن أهمية قمة G20 كفرصة تاريخية للخروج من طوق العزلة الذي يحيط بقيادتها ويمنعها من العودة الطبيعية إلى المسرح الدولي. ولكن تلك العودة تتطلب شروطاً مقنعة، هي جملة الأولويات المفروضة على الدول الأعضاء، وعلى الدولة المنظمة بشكل خاص، ومن بينها: تمكين الشعب من خلال إطلاق الفرص للجميع، ومن خلال خلق الشروط التمهيديّة للأفراد عموماً للعيش والعمل، وتمكين النساء والشباب، وتشجيع المساواة في العمل والحماية الاجتماعية للعمّال كافة، وتطوير التعليم والمهارات، والأنظمة الصحية، ومضاعفة الجهود لدعم السياحة. كما سوف تفرض القمة موضوع حماية البيئة من خلال برامج الطاقة النظيفة ومكافحة التلوّث، والتخفيف من الانبعاثات الغازية، والهدر، إلى جانب تشجيع تبنيّ التكنولوجيات الجديدة في البنى التحتية، وإرساء أسس استيعاب الذكاء الاصطناعي وبناء المدن الذكية. فهذه القمة ملتزمة بحوار مفتوح حول الفضاء واكتشاف السبل الكامنة للتعاون الاقتصادي. (من ورقة أعدها فؤاد إبراهيم في سياق إعداد هذا التقدير)

¹¹ لمزيد من التفصيل أنظر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، إستراتيجية الإمارات البحرية، مديرية الدراسات الإستراتيجية، سلسلة البحث الراجع، العدد 34، آذار 2019

¹² حول الدور الإماراتي في اليمن أنظر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، التدخل الإماراتي في اليمن.. الأدوار والمصالح، مديرية الدراسات الإستراتيجية، العدد 36، تموز 2019.

دُبي التي تعوّل على المعرض الدولي "إكسبو 2020" للنهوض اقتصادياً. في المجمل تنزاح السياسة الخارجية الإماراتية في العام 2020 أكثر نحو المواجهة مع المحور التركي – القطري، وتستكمل جهودها لتشجيع التطبيع العربي مع العدو الإسرائيلي.

مصر: لا تزال السياسة الخارجية المصرية محكومة بالقيود الداخلية لا سيما السياسية والاقتصادية. فالنظام المصري لا يزال يستشعر المخاطر المرتبطة بالأزمة الاقتصادية والتهديد المحتمل لجماعة الإخوان المسلمين، وينخرط في سياسة خارجية من شأنها الاستجابة لهذين التهديدين. بمعنى أن السياسة الخارجية المصرية لا تتحرك من طموحات جيوسياسية ابتداءً بل من الهواجس المحلية. ولذا ستبقى السياسة المصرية قائمة على الانخراط في الحلف السعودي – الإماراتي لا سيما حين يرتبط الأمر بمواجهة المحور التركي - القطري (المحور الإخواني) مع حفظ هامش مناورة في عدة ملفات كما في سوريا. ومن هذا المنطلق تنخرط في الحرب الليبية بشكل غير مباشر، وتعزز "منتدى شرق المتوسط للغاز" بوجه تركيا. وستبقى المنطقة الأفريقية هي مجال الاهتمام الأساسي لا سيما مع صعود تحديات هناك مثل الدور الإسرائيلي المتنامي وأيضاً صعود إثيوبيا ومشروع سد النهضة الذي من شأنه تهديد الشريان المائي لمصر. على أن الدور الإقليمي لمصر في الشرق الأوسط يبرز بشكل رئيسي بدورها في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي حيث تحرص أن تكون الأكثر تأثيراً على حساب تركيا وإيران. ودورها في المجال الفلسطيني متعدد حيث هي معنية بضبط حركة حماس وإبقائها في موقف ضعيف وتطوير نفوذها على السلطة الفلسطينية وتحييد قطاع غزة عن محور المقاومة والدفع نحو هدنة طويلة مع العدو الإسرائيلي. وهذا الدور المصري في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي يبقى نقطة التوتر الرئيسية مع محور المقاومة، ولكن سيستمر الطرفان بالحرص على الحفاظ على مساكنة الحد الأدنى بينهما.

قطر: لا تزال قطر تخضع في سياستها الخارجية للمخاطر الناشئة عن السياسة الإماراتية – السعودية تجاهها، ومن هذا المنطلق ستواصل السعي لحماية تحالفها الإستراتيجي مع تركيا ومحاولة تحقيق توازن في الموقف الأميركي بينها وبين خصومها والبحث عن هوامش لعلاقة إيجابية مع إيران. كما ستواصل الدوحة السعي لامتلاك مكانة إقليمية من خلال علاقاتها مع فروع الإخوان المسلمين كمرتكز لتأثيرها داخل الدول العربية على المستويين الرسمي والشعبي. وفي هذا السياق تسعى قطر لتكريس مركزيتها وسيطاً إقليمياً للتفاوض مع الحركات الإسلامية كما هي

الحال بين الولايات المتحدة وحركة طالبان وبين العدو الإسرائيلي وحركة حماس. وفي الساحات الخارجية ذات الأولوية تبرز اليمن وليبيا وقطاع غزة وسوريا.

الكيان الصهيوني: ستواصل "إسرائيل" السباق المحتدم بين الفرص والتحديات الناشئة، فهي تسعى لاستغلال أزمات العالم العربي وحروبه ووجود ترامب في البيت الأبيض ومناخات التطبيع، وفي ذات الوقت التعامل مع التهديدات المتصاعدة لمحور المقاومة في تشبيك الجبهات ومراكمة أسباب القوة واقتناء الصواريخ الدقيقة وعودة طهران لتخصيب اليورانيوم¹³. وستسعى "إسرائيل" إلى الاستفادة من العام 2020 إلى أقصى حد ممكن وربما زيادة هامش المغامرة مع التحسب من الوصول للحرب وذلك لانتهاز للفرص التي تتيحها لها إدارة ترامب. وسيكون على العدو الصهيوني التعامل مع نتائج إعلان "صفقة القرن" وتداعياتها لا سيما على المستوى الفلسطيني وسيسعى لتثبيت ما ورد في الإعلان من خلال الاستمرار في تغيير الوقائع على الأرض. داخليًا، يعاني كيان العدو من الفشل في العملية السياسية التي دفعت لانتخابات برلمانية ثالثة متتالية وهي حالة غير مسبوقة من الانقسام في دولة الاحتلال، إضافة إلى استمرار التباطؤ الاقتصادي ونتائج على خطط التطوير للجيش الإسرائيلي. وستكون الأولويات الإسرائيلية مرتبطة مباشرة بمحور المقاومة ولا سيما في الجبهة الشمالية (سوريا ولبنان) ومفاعيل عودة إيران لعمليات تخصيب اليورانيوم.

خلال عام 2019 والربع الأول من عام 2020 شهد كيان العدو ثالث انتخابات تشريعية، في سابقة لم تعرفها "إسرائيل" من قبل، وكلها دارت رحاها على موضوع واحد هو نتنياهو، وكان عنوانها: "مع نتنياهو أو ضده". وقد أعادت نتائج انتخابات آذار 2020 تجديد المعضلة حول عدم حصول نتنياهو على الأغلبية اللازمة لتشكيل الحكومة، فيما يحوم الشك حول نجاح بني غانتس في تشكيل حكومة مع نتنياهو أو من دونه.¹⁴ وحتى مع النجاح في تشكيل حكومة فهي ستكون بعيدة

¹³ يعرض تشاك فرايليك، هو نائب سابق لمستشار الأمن القومي في إسرائيل، كيف فشلت جهود ترامب خلال ثلاث سنوات ضد الدور الذي تلعبه إيران في الإقليم ولكبح طموحاتها النووية وكيف أدى ذلك إلى جعل "إسرائيل" مكشوفة أكثر حتى بعد عملية اغتيال سليمان. أنظر:

Chuck Freilich, Trump's Chaotic, Cowardly Failure to Protect Israel against Iran, Haaretz, January 19, 2020.

¹⁴ تتجه معظم التقديرات إلى أنها ستكون حكومة وحدة بالتناوب بين بنيامين نتنياهو وبني غانتس، بعد أن وفرت أزمة الكورونا لـ "غانتس" سلماً مفترضا للنزول عن شجرة رفض المشاركة في حكومة برئاسة نتنياهو. دخول عامل الكورونا في المعادلة السياسيّة لعب دوراً في اتجاهين متعاكسين: من جهة تسريع مفاوضات التشكيل وتدوير الزوايا؛ ومن جهة ثانية ساهم في إيجاد صراع على الكنيست، وتأخير انطلاقته بذريعة حظر التجمّعات لأكثر من عشرة أشخاص، الأمر الذي فوّت على معسكر غانتس، الذي دخل في سباق مع الزمن، فرصة الاستفادة من

عن الاستقرار ولن تحجب حقيقة أن كيان العدو دخل في أزمة سياسية عميقة مع ما ينطوي عليه هذا الأمر من تبعات سلبية ليس على الصعيد السياسية والاقتصادية والأمنية فحسب، بل وعلى ثقة الجمهور الإسرائيلي بالمؤسسات السلطوية والدستورية، وعلى طبيعة العلاقات بين المكونات التي يتشكل منها المجتمع الإسرائيلي الذي يعاني من شروخ حقيقية أخذت في التعمق، ومن انقسامات على خلفيات دينية وإثنية وقومية وسياسية وطبقية ومناطقية.¹⁵

ثالثاً: قوى المقاومة وحركات الدفاع الشعبي

حزب الله: يواصل حزب الله مراكمة عناصر القوة القادرة على تعزيز قدرة الردع ضد العدو الإسرائيلي، لضمان كبح العدوانية الإسرائيلية عبر التأثير على حسابات صانع القرار الإسرائيلي. ويساهم حزب الله في جهود تشبيك جبهات محور المقاومة بما يمنح قوى المقاومة هوامش أوسع للمناورة ضد العدوانية الإسرائيلية ويفعّل من القدرات الردعية ويشتت الجهد الإسرائيلي في ساحات إضافية. كما تتعزز مساهمة حزب الله في السياسة المحلية اللبنانية في سعي منه لمساندة الجهود الحكومية لاستيعاب الأزمات الاقتصادية والمالية والاجتماعية غير المسبوقة التي تعصف بالواقع اللبناني. إقليمياً يواصل الحزب دوره في المساندة السياسية والإعلامية والمعنوية للقوى المنضوية ضمن محور المقاومة في فلسطين والعراق واليمن، كما يواصل حضوره الداعم إلى جانب الدولة السورية بمقدار الضرورة، وبالمقابل يتلقى الحزب ضغوطاً أميركية متصاعدة لعزله خارجياً وإضعافه محلياً.

المقاومة الفلسطينية: وعلى وجه التحديد حركتا حماس والجهاد الإسلامي اللتان تستمران في خوض سباق قوي لتطوير شكل من توازن الردع مع العدو الإسرائيلي بما يفيد في حماية الشعب الفلسطيني في قطاع غزة من ناحية، ويحسن من قدرة المقاومة على تقويض الحصار الإسرائيلي. في المقابل يسعى الصهاينة إلى ضمان إطالة التهدئة وإبقاء القطاع محيئاً خلال العام 2020 من خلال الضربات الموضعية الرادعة وتشديد الحصار والضغط لجر حركة حماس نحو تهدئة طويلة نسبياً مقابل تخفيف الحصار وإيجاد تباينات بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي. من ناحية أخرى تبقى حركة حماس أمام عبء إدارة القطاع في ظل اشتداد الحصار وتدهور الأوضاع الاقتصادية

الأغلبية التي يتمتع بها لقطع الطريق على عودة ننتياهو إلى رئاسة الحكومة، عبر قوانين وتشريعات، باتت هي أيضاً مرهونة بانطلاق عمل الكنيست، وتشكيل لجانه الخاصة.
¹⁵ من ورقة أعدّها عباس إسماعيل في سياق إعداد هذا التقدير.

المرافقة له وما يثيره من أزمات اجتماعية خانقة. وتستكمل الحركة خروجها من الاصطفافات الإقليمية الناشئة بعد 2011 حيث أنها مع الحفاظ على علاقاتها مع تركيا وقطر تقوم بتعزيز شراكتها مع قوى المقاومة ولا سيما إيران وكذلك الانفتاح على الدولة المصرية وإدارة التباينات معها بشكل هادىء. كما أن قوى المقاومة في فلسطين معنية في العام 2020 بإحباط مفاعيل خطة القرن لا سيما في القدس والضفة الغربية، وفي هذا السياق تزداد الحاجة إلى إتمام المصالحة الوطنية بين حركتي فتح وحماس.

أنصار الله في اليمن: بفعل صمودهم بوجه العدوان السعودي على اليمن إلى جانب قوات الجيش اليمني والمساهمة في إدارة الدولة في ظل العدوان وما أنجزوه من تطور ملحوظ على المستوى العسكري إضافة إلى تماسك قاعدتهم الإجتماعية أصبح أنصار الله مكوناً أساسياً في تقرير مستقبل اليمن السياسي وتالياً أصبح لهم تأثير حيوي في محيطهم الإقليمي المباشر. في العام 2020 يسعى أنصار الله إلى تعزيز موازين القوى لصالحهم بوجه القوى المحلية المساندة للعدوان بما يؤدي إلى انكفائها جغرافياً عن مناطق حيوية ويردعها عن شن مزيد من الهجمات ويحسن شروط التفاوض مع السعودية. يضاف إلى ذلك الاستمرار في توجيه ضربات نوعية مدروسة للسعودية سواء على الحدود أو الداخل بما يفرض مزيداً من التكاليف الاقتصادية والسياسية ويسلبها إرادة القتال ويعزز حظوظ نجاح مسار التفاوض وإنهاء الحرب. إن نجاح هذه الخطوات لأنصار الله يزيد من قدرتهم على بناء شراكات وطنية وجذب قوى إضافية لبناء تفاهات سياسية تُسهم في منع تقسيم اليمن وتحقيق حدًا من الاستقرار الداخلي تمهيداً لمرحلة ما بعد الحرب.

الحشد الشعبي في العراق: مع انتهاء المعارك الرئيسية ضد تنظيم داعش في العراق يواصل الحشد الشعبي مواجهة الخلايا الأمنية والبؤر المتفرقة لتنظيم داعش لمنعها من النهوض مجدداً. إلى جانب ذلك أصبح لفصائل في الحشد تمثيلاً سياسياً وازناً داخل البرلمان العراقي وهو ما يشير إلى أن فصائل من الحشد الشعبي أصبحت شريكة في المستقبل السياسي للعراق. وهذا الدور العسكري والأمني والسياسي للحشد له تأثيرات على أمن دول الجوار لا سيما سوريا وإيران. وفي العام 2020 يواجه الحشد جملة تحديات أبرزها دوره في العملية السياسية المضطربة في ظل الانقسامات الحادة التي أصبحت بعض فصائل الحشد جزءاً منها مع استمرار التحريض الأميركي على فصائل الحشد، وثانياً التمكن من تجاوز الفراغ القيادي الناشئ بفعل استشهاد أبو مهدي المهندس والحفاظ على وحدته، وثالثاً القدرة على مقاومة الوجود الأميركي ودفع واشنطن نحو قرار الانسحاب من العراق.

القسم الثاني: احتدام التوازنات في الصراع مع العدو الإسرائيلي

برغم كل جهود الكيان الصهيوني لاحتواء التحديات الأمنية في محيطه ولا سيما تلك المرتبطة بمحور المقاومة ومع كل ما يلقاه من دعم أميركي في حده الأقصى وجهود التطبيع مع بعض الأنظمة العربية، لا يزال يقارب البيئة الإقليمية على أنها شديدة الغموض والمخاطر. وللعام 2020 أهميته إسرائيلياً كونه العام الأخير لولاية ترامب في البيت الأبيض ما لم يُعد انتخابه، وكذلك استمرار إيران بتقليص التزاماتها النووية، وإصرار محور المقاومة على مراكمة أسباب القوة في ساحات قديمة وجديدة. وقد مثل الهجوم على منشآت أرامكو، الذي تراه "إسرائيل" هجوماً إيرانياً، صدمة للعقل الإسرائيلي إلى درجة التشكيك بفعالية "المعركة بين حروب" وكذلك جعل من الساحات البعيدة مصدراً إضافياً للتهديد إذ من الممكن استهداف كيانه من العراق أو اليمن، وليس من دول الطوق فقط. كما أنّ الهواجس الإسرائيلية تتصاعد من الدور التركي الجديد وهو ما تحاول احتواءه بالتعاون مع السعودية والإمارات، كما يقلقها استمرار تراجع إلتزامات الولايات المتحدة تجاه الإقليم في مقابل بصمة متزايدة للروس على وجه التحديد.

وتوقع طاقم معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب ضمن تقرير خاص حول التقديرات الإستراتيجية والتهديدات والتحديات وسيناريوهات الحروب التي قد تخوضها "إسرائيل" خلال عام 2020 أن سيناريو اندلاع حرب على عدة جبهات بذات الوقت بات مرجحاً، مستبعداً إمكانية التهدئة طويلة الأمد مع قطاع غزة، حيث يُقدّر أنّ الجيش الإسرائيلي سيجد نفسه قبالة مواجهة عسكرية مع الفصائل الفلسطينية في غزة. وفي جوهر التقييم والتقدير الإستراتيجي لعام 2020 - الذي استعرضه عاموس يدلين نائب رئيس معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب - فإن "المجهول والمشهد الضبابي والتوتر بين قوة إسرائيل الواضحة والنجاحات الرائعة" في مختلف المجالات قد تكون مؤقّنة وهشّة في ظل صراع الدول العظمى على تحديد هوية الشرق الأوسط الجديد وملامحه.

ينبع هذا التوتر -وفقاً لمعدّي التقرير الإستراتيجي- من عدة عوامل يمكن أن تؤدي إلى تصعيد وصراع واسع النطاق وحتى إلى حرب خلال العام الجاري، وذلك بسبب مقاربة "إسرائيل" لبعض تحديات الأمن القومي الكبرى والجوهرية والمتعلقة بالصراع بين المعسكرات والتحالفات في الشرق الأوسط. ولعل أبرز هذه العوامل ما يتعلق بتعزيز وتعاضم تصميم إيران وجرأتها، سواء في المجال

النووي أو جهودها للتموضع العسكري في سوريا وغيرها من الساحات في الشرق الأوسط، ووضع قدرات طهران العسكرية بحالة جهوزية وتوظيفها ضد "إسرائيل". ويضاف إلى ذلك جهود حزب الله لتحقيق قدرة هجومية للصواريخ الدقيقة على نطاق واسع على الجبهة الشمالية، في حين يتجلى الهدوء الهش على الجبهة الجنوبية مع قطاع غزة في ظل جهود حماس لتخفيف الضغط ورفع الحصار عن القطاع، والسعي للتأثير على شروط التسوية والتهدة مع "إسرائيل"¹⁶.

2.1 المقاومة في لبنان¹⁷

ارتقى مستوى تهديد حزب الله، من منظور إسرائيلي، مع دخول الصواريخ الدقيقة على الساحة، وتبلور واقع لا تطيق تداعياته "إسرائيل" ولم يسبق أن شهدته طوال تاريخها، والمشكلة بالنسبة لتل أبيب أن هذا المسار يتحرك في اتجاه تصاعدي ويتسع أفقياً، في سوريا والعراق، وصولاً إلى اليمن.¹⁸ إلى ذلك، تدرك تل أبيب أيضاً الترابط والتأثير المتبادل بين مفاعيل قدرات حزب الله الردعية، واتساع نطاق القدرات الدقيقة والمتطورة في الساحتين السورية والإقليمية. هكذا وجدت "إسرائيل" نفسها أمام واقع إشكالي جداً، حيث ارتفع منسوب التهديد نتيجة فشل الضغوط القصوى في إخضاع إيران حتى الآن، وبفعل انكفاء الاميركي في مواجهة إيران بعدما أسقطت طائرة التجسس الأميركية، وبعد ضربة ارامكو، بما يمثل انتقالاً إيرانياً، في التقدير الإسرائيلي، من الدفاع إلى المبادرة. وتحتل مواجهة هذا التهديد رأس الأجنحة الإسرائيلية في العام 2020 بالإضافة إلى الملف النووي الإيراني.

¹⁶ محمد محسن، إسرائيل 2020.. سيناريو حرب متعددة الجبهات مع إيران، الجزيرة نت، 7 كانون الثاني 2020.

¹⁷ ورقة أعدها علي حيدر في سياق التحضير لهذا التقرير.

¹⁸ منذ أن اتضح مسار الحرب في سوريا أدرك كيان العدو أنه على أبواب محطة مفصلية جديدة، تتشكل في ضوئها بيئة اقليمية تنطوي على تهديدات مختلفة عما كانت عليه. وتراجعت رهانات تل أبيب إزاء حزب الله من الحد الأقصى الطموح بالتخلص نهائياً من تهديد حزب الله بعد إسقاط النظام السوري، إلى الرهان على استنزافه بالحرب السورية بخيار "المعركة بين الحروب"، وفق استراتيجية مدروسة ومضبوطة، هدفت إلى قطع الطريق على مسار بناء وتطوير قدرات حزب الله النوعية. وقد حددت تل أبيب جملة خطوط حمراء تمثلت في حينه بمنع نقل الأسلحة الكاسرة للتوازن عبر سوريا إلى لبنان، إلى جانب خطين آخرين، هما الرد على أي استهداف عبر الجولان والأسلحة الكيميائية ثم أضافت إليه منع التمرکز الإيراني في الساحة السورية. لكن في المحصلة برز خط أحمر أساسي ألا وهو مواجهة تهديد الصواريخ الدقيقة لحزب الله.

ليس التسليم بالواقع خيارًا إسرائيليًا مع حرص تل أبيب على تجنب مواجهة مكلفة ومؤلمة. ولذا ما دام التقدير الإسرائيلي أن خطر الصواريخ الدقيقة لم يكتمل بعد، فإن العدو الإسرائيلي سيكتف من الخيارات البديلة ما دون سقف الحرب، مسنودًا بالجهود الأميركية للضغط على كامل محور المقاومة بما فيه حزب الله. وكلما تبلور تحدي الصواريخ الدقيقة بشكل أشد خطورة ستزيد جرعة العدوانية الإسرائيلية بما يزيد من مخاطر التدرج نحو الحرب. بناء عليه يمكن طرح السيناريوهات التالية في العام 2020:

• **خيار العمليات الأمنية:** كشفت محاولة عملية الضاحية في آب 2019 أن العدو يتبنى عمليًا نهج العمليات الأمنية بمختلف أشكالها. ومن الطبيعي أن لا تكون هذه العملية، يتيمة وإنما الأرجح أن تكون في سياق مسار يتوقع أن يتواصل إذا ما توفرت الظروف الميدانية الملائمة لذلك. لكن هذا النوع من العمليات قد يربك حزب الله، أو حتى يلحق بعض الأضرار الجدية نسبيًا، على فرض نجاحها، إلا أنه لا يكفي لمعالجة هذا التهديد. وبالنسبة إلى "إسرائيل" يشكّل الوقت عامل ضغط كبير عليها وهو ما يستوجب منها البحث عن خيارات بديلة وموازية في آن. كما أن هذا الخيار ينطوي على مخاطر من نوع الردود المضادة لحزب الله عبر الحدود. وهو ما يدفع العدو إلى إجراء نوع من المقايسة بين الكلفة والجدوى خاصة إذا ما أخذت ردود حزب الله منحى تصاعديًا، وفي حال سقوط خسائر بشرية مؤلمة قد يؤدي ذلك أيضًا إلى تدرج نحو سيناريو مواجهة محدودة.

• **عمليات عسكرية مباشرة وموضعية:** يشكل خيار توجيه ضربات عسكرية مباشرة وموضعية ارتقاء في الخيار العملائي الإسرائيلي. ومن الواضح أن "إسرائيل" تشهد حالة تردد إزاء هذا الخيار حتى الآن. ويعود ذلك لادراكها أنه سيستدرج ردًا مباشرًا من قبل حزب الله. وقد بددت عملية أفييم الأخيرة أي رهان على إمكانية أن يرتدع حزب الله عن خيار الرد العسكري. والمفهوم الذي بدده حزب الله من خلال هذا الرد هو إسقاط أي رهان على إمكانية تراجع عن الرد الجدي، نتيجة التقدير بأن ذلك قد يؤدي إلى تدرج نحو مواجهة محدودة تنطوي بدورها على إمكانية أن تتسع أيضًا إلى ما لا يريده حزب الله.

• **خيار وزن نوعي:** يشكل هذا الخيار ارتقاء إضافيًا في الخيار العملائي، ويمكن مقارنته من زاويتين. الأولى أن يتبناه العدو كخيار ابتدائي، عبر استهداف عدد كبير جدًا من الأهداف ذات الصلة بالقدرات الصاروخية الدقيقة، والثانية أن يتم اللجوء إليه في سياق التدرج إلى ردود متبادلة.

وكبقية السيناريوهات فإن هذا الخيار محكوم أيضاً لمعادلة الكلفة والجدوى. ويدرك العدو بأن هذا الخيار سيؤدي فوراً إلى مواجهة عسكرية واسعة منذ اللحظة الأولى وإلا لما امتنع عنه طوال السنوات الماضية. أضف إلى أن هذا الخيار مرهون بالدرجة الأولى بالمعلومات الاستخبارية الموضوعية.. الكافية.

عملية عسكرية واسعة.. وصولاً إلى الحرب: يمكن مقارنة هذا الخيار أيضاً انطلاقاً من سيناريوهين: الأول كخيار ابتدائي، أو نتيجة تدرج بفعل ردود متبادلة بدأت بعمل عسكري أو أممي محدود. ومن الواضح أنّ الطرفين الإسرائيلي وحزب الله، يسعيان لتجنب هذا الخيار، وبات العدو أكثر تحسباً وحرصاً من هذا السيناريو نتيجة إدراكه للأثمان الهائلة التي قد يدفعها.

بالمجمل يحاول كيان العدو اجترار خيار يظهر من خلاله أنه على استعداد لخوض "مواجهة أيام قتالية" على أمل أن يؤدي إظهار هذا الاستعداد إلى ردع حزب الله نتيجة مخاوفه من الأثمان التي ستترتب على ذلك، وتحديداً في ضوء الأزمة الاقتصادية التي يواجهها لبنان. ويهدف من وراء ذلك إلى ردع حزب الله – تحديداً – عن اعتماد سياسة الرد المؤلم والرادع.

إضافة لما تقدم ستستمر الإدارة الأميركية بتأمين دعم كامل للمطالب الإسرائيلية للضغط على حزب الله سواء من خلال العقوبات المالية¹⁹ والاقتصادية أو إطلاق ورعاية حملات دولية معادية للحزب²⁰ أو الضغط على الدول الأوروبية لتصنيف حزب الله ككل منظمة إرهابية، أو من خلال تكثيف الأزمة الاقتصادية على لبنان. ومن المرجح أن تتواصل العقوبات بزخم للاستفادة مما تبقى من ولاية ترامب ولا سيما مع بدء تفعيل قانون قيصر في حزيران 2020.²¹

¹⁹ حول العقوبات المالية أنظر، حسام مطر، مراجعة كتاب "حرب الخزنة.. إطلاق العنان لحقبة جديدة من الحرب المالية، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، تشرين الثاني 2018 (متوفر على موقع المركز على شبكة الإنترنت).

²⁰ في شهر تشرين الأول 2019 وفي سعي لتدويل جهود منع التمويل عن حزب الله وتعزيز أطر التعاون الدولي لا سيما بين واشنطن وحلفائها أعلنت وزارة الخزنة الأميركية عن إطلاق مبادرة "الشراكة الدولية لمواجهة حزب الله" لاستهداف شبكات التمويل الدولي للحزب ومنعه من استغلال النظام المالي الدولي، بحسب إعلان صحفي لوزارة الخزنة.

²¹ ذكرت صحيفة "إسرائيل ديفينس"، أن رئيسة سلطة "منع تبييض الأموال وتمويل الإرهاب" في وزارة القضاء الإسرائيلية، شلوميت ووغان رتنر، انتُخبت رئيسةً لمجموعة العمل التنفيذي في منظمة FATF. وهذا أول تعيين من نوعه لممثلٍ إسرائيلي في رئاسة المجموعة المهمة في المنظمة، وهي القوة التنفيذية الدولية التي تقود

2.2 خيارات العدو الإسرائيلي في سوريا²²

وجدت تل أبيب نفسها أمام تحديات أكثر حضورًا تفرض عليها مواجهتها تمثلت بمسار استعادة سوريا قدراتها العسكرية وتطويرها إضافة إلى التمرکز العسكري الإيراني. هذا فضلًا عن نشر قدرات صاروخية في العراق، وصمود إيران وعودة تحريك البرنامج النووي الإيراني، وصولًا إلى انعكاس كل ذلك إيجابًا على تطور وتعزيز قدرات حزب الله العسكرية والصاروخية. في مواجهة هذا التحدي وجدت "إسرائيل" نفسها أمام خيارات محددة في المجال السوري:

التكيف مع الوضع القائم

ينطوي هذا السيناريو على مخاطر جمة، خاصة وأن استمرار سوريا في بناء قدراتها، سيضع تل أبيب أمام تحد غير مسبوق، تعود بموجبه سوريا كدولة قوية تستطيع أن تفرض معادلة ردع جدي مقابلها، وهي التي لم تستطع أن تتجاوز معادلة الردع التي فرضها حزب الله، في الوقت الذي كانت سوريا غارقة في مواجهة التهديد الإرهابي. وبحسب العديد من التقديرات في تل أبيب يمكن للجيش السوري أن يستعيد قدراته خلال فترة 3 إلى 5 سنوات.

استمرار المعركة بين الحروب (بصيغتها الحالية):

صحيح أن "إسرائيل" حققت العديد من الإنجازات على الساحة السورية، التي تتصل بضرب ما تراه تهديدات في طور التشكل والتصاعد، إلا أنها بدأت تسلّم بأن ذلك لم يمهّن التهديد بل جُلّ ما استطاعت تحقيقه هو إبطاء مسار بناء القدرات. وعليه فإن مستقبل الوضع في سوريا، من منظور إسرائيلي، ينطوي على تهديد كبير إن استمر بالمنسوب الذي هو عليه الآن. يضاف إلى ذلك تقديرات إسرائيلية مستجدة بأن محور المقاومة تتزايد حافزته للرد على الاعتداءات الإسرائيلية، وهو عامل جديد دخل على المعادلة القائمة وينطوي على تهديدات كبيرة بالتدحرج نحو مواجهة واسعة.

توسيع نطاق الاعتداءات.

قد يمكن الرهان على فعالية هذا الخيار، على المستوى النظري، كونه يؤدي إلى استهداف أوسع لما يتم بناؤه في الساحة السورية، ولكنه محفوف بمنسوب مرتفع من المخاطر وتحديداً في ضوء كونه

المكافحة الدولية "لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب وتمويل انتشار أسلحة الدمار الشامل". وهذا التعيين من شأنه أن يمثل قوة ضغط إضافية على أعداء الكيان الصهيوني.

²² علي حيدر، مرجع سابق.

سيؤدي بالضرورة إلى ردود متبادلة متدرجة وهو ما لا تريده "إسرائيل" ابتداءً. مع ذلك لا أحد يستطيع استبعاد ارتقاء العدو في اعتداءاته في ضوء ضيق خياراته وخاصة إن قدر وجود فراغ ما بعد استشهاد سليمان. ونتيجة ما ينطوي عليه هذا السيناريو من مخاطر، وضرورته في آن، تكاد تجمع التقديرات في كيان العدو، على مستوى معاهد الأبحاث والخبراء، على ارتفاع احتمالات المواجهة في الساحة السورية.

الرهان على الدور الروسي

في الواقع ليس أمام العدو الإسرائيلي من خيار مُجد سوى التبني الروسي لمطالبه، ولكن دون هذا السيناريو عقبات وتحديات حالت حتى الان دون ذلك. ويعود ذلك إلى أن مروحة المصالح الروسية مع إيران وحلفائها تتجاوز الساحة السورية. مع ذلك، فإن لروسيا مصالح تدفعها للعمل على قطع الطريق أمام سيناريو التدرج نحو مواجهة مع "إسرائيل". هذا التشابك مع المصالح الروسية شكل أرضية لتهديدات وفرص في آن. وأدى ذلك إلى أن بعض الفرص لم ترتق ولم تقترب مما تطمح إليه تل أبيب. لكن ليس لديها خيارات واسعة في هذا المجال، وهو ما يدفعها لمحاولة تعزيز الاتصالات والعلاقات مع موسكو.

الرهان على دور الولايات المتحدة.

كانت تل أبيب تأمل أن يكون دور الولايات المتحدة أكثر فعالية على الساحة السورية انطلاقاً من رؤيتها بأنها الجهة الوحيدة المؤهلة لممارسة ضغوط على الساحة السورية في مواجهة روسيا والنظام السوري. لكن الخيار الذي تنتهجه إدارة ترامب خيَّب الآمال في كيان العدو. مع ذلك، فقد استطاع اللوبي الإسرائيلي في واشنطن دفع ترامب إلى التراجع نسبياً عن بعض الخطوات التي تشكل تهديداً "لإسرائيل" ودفعه للحفاظ حتى الان على قدر من التموضع في الساحة السورية، مقروناً بقدر من الضغوط في مواجهة روسيا على أمل أن يُحقَّق ذلك نتائج إيجابية في هذا الاتجاه. وبعد التصعيد الأخير في المنطقة تبرز معالم تقاسم أدوار أميركية -إسرائيلية، حيث يطمح الصهاينة لتولي المسرح السوري في مقابل التزام الأميركيين مواجهة التهديدات في الساحة العراقية.

خلاصة وتقدير

في الواقع تجد تل أبيب نفسها أمام خيارات ضيقة، وكل منها ينطوي على مخاطر بشكل أو بآخر. ولا يعني تعداد الخيارات بهذا الشكل بالضرورة أنها تتعارض مع بعضها البعض وإنما قد تسير مع بعضها بالتوازي. وبمنظرة خاطفة إلى ما يسود في كيان العدو من مناورات ومواقف وتقديرات من

الواضح أنهم في تل أبيب يتعاملون مع احتمالات حصول تصعيد ناتج عن ردود متبادلة قد تشهده الساحة السورية خلال العام 2020. ويشي ذلك، كما لو أن تل أبيب تسعى إلى الارتقاء في استهدافاتها وضغوطها.

المُعطى الأهم الذي يمكن أن ينسحب على المقاربة والأداء الإسرائيلي إزاء كافة الساحات يتمثل أولاً باستنفاد الرهان على دور أميركي أكثر فعالية، وهو ما جعلها تعتقد بأن المخاطر ستتعاظم وبوتيرة أشد من السابق. وثانياً باستنفاد الرهان على دور أكثر فعالية جعلها تتواضع في طموحاتها في هذا الاتجاه. وثالثاً سرعة بناء وتطوير القدرات النوعية ونشرها في سوريا والعراق ولبنان. كل ذلك يدفع إلى الاعتقاد بضرورة التعامل مع سيناريو مواجهة بمستوى معيّن باتت أقرب من أي وقت مضى.

2.3 داخل فلسطين المحتلة

خطة القرن

شكّل إعلان ترامب لتفاصيل خطته لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إعلاناً عملياً لنهاية حل الدولتين من ناحية ضمّها للمستوطنات وغور الأردن وشمال البحر الميت إلى ما يسمى دولة "إسرائيل" واعتبار القدس عاصمة لتلك الدولة ورفض حق العودة ومنع الفلسطينيين من امتلاك الحد الأدنى من السيادة والاستقلال اللازم لإقامة دولة. ولذلك تمثل الخطة نهاية عملية التسوية ويراد لها أن تصبح "الشرعية الجديدة" لأية عمليات تفاوض مستقبلية بدل قرارات ما يُسمى "الشرعية الدولية". تحاول الخطة تكريس الوقائع التي أرساها الاحتلال على الأرض منذ أواسل من ناحية، ومن ناحية ثانية منحه فرصة بعد رفض الفلسطينيين للخطة لاستكمال عمليات التغيير الجغرافي والسكاني بما يفضي في نهاية المطاف إلى تصفية القضية الفلسطينية بالكامل²³.

²³ يقدر المختص في الدراسات المستقبلية وليد عبد الحي، في نص نشره على صفحته على فايسبوك بتاريخ 17 شباط 2020، أن أهم نقطة في صفقة القرن للمرحلة القادمة هي يهودية الدولة التي تعني أحد احتمالين: أ- تحويل الفلسطينيين العرب في 1948 إلى مقيمين وهو ما تشير له صفقة القرن ونموذجها القرى العشر في الجليل (Residents).

ب- التهجير القسري الخشن (بالقوة) أو الناعم (بالتضييق الاقتصادي والبيئي والجذب الخارجي في الخليج أو أوروبا أو كندا.. إلخ).

يمكن مراجعة كامل النص عبر الرابط الآتي:

<https://www.facebook.com/walid.abdulhay/posts/3792933297391447>

سيسعى الصهاينة في العام 2020 للبدء بإجراءات أحادية لضم هذه المناطق وهو ما يتوقع أن يثير توترات على أكثر من صعيد سواء بين الإسرائيليين أنفسهم (حول أولويات الضم ونطاقه) وبين الكيان وبعض المجتمع الدولي (ولا سيما الأوروبيين وربما بعض الإدارة الأميركية) وبطبيعة الحال بين الصهاينة والفلسطينيين. هذه الإجراءات ستعزز من احتمالات اندلاع موجة من أعمال المقاومة الفلسطينية في الضفة والقدس كما ستزيد الضغوط على السلطة الفلسطينية التي أصبح مستقبلها موضع شك جدي. وفي هذا السياق تتزايد احتمالات حصول انهيار ضمن السلطة أو تفككها أو بروز صراعات حادة بل وربما الاتجاه في مرحلة ما إلى حل نفسها بما يفرض على العدو الإسرائيلي تحديات هائلة في إدارة أوضاع الضفة الغربية والقدس والسيطرة عليها. كما أن من شأن الإجراءات الأحادية لا سيما في منطقة الأغوار زيادة المخاوف الأردنية على المستوى الأمني وكذلك من فرضية عودة سيناريو الوطن البديل.

قطاع غزة

لا يزال قطاع غزة يعيش ضمن هدنة هشّة تتخللها مواجهات محدودة مع استمرار المقاربة الإسرائيلية التي تريد أطول فترة هدوء ممكنة في القطاع المحاصر مقابل التفرغ للتهديدات في الجبهة الشمالية. في المقابل تسعى حركة حماس لاستخدام قدرتها الردعية والانشغال الإسرائيلي بأولويات أخرى للوصول إلى ترتيبات تتيح تأمين حاجات سكان القطاع الاقتصادية والحياتية وللإستمرار في مراكمة عناصر القوة بالقدر المتاح. وعليه يكون مصير القطاع في العام 2020 مرتبطاً بفرضية التوصل إلى اتفاق هدنة، فإذا جرى هذا الأمر فمن شأن ذلك أن يمر هذا العام من دون مواجهة واسعة. وأما الفشل في التوصل إلى ترتيبات للهدنة فسيُدفع بسيناريو الحرب إلى مرحلة متقدمة.

وشدّدت تقديرات إسرائيلية على أن فشل ترتيبات الهدنة أو انهيارها مع قطاع غزة سيؤدي إلى معركة عسكرية واسعة في القطاع. وأوضح موقع "يديعوت أحرونوت" الإلكتروني، أن "العام 2020 يبدو أنه سيكون عام الاختبار المركزي للفشل أو للنجاح في بلورة الهدوء على الحدود مقابل تسهيلات إنسانية. كم أن فشلها سيؤدي إلى خطط بديلة من المواجهة العسكرية وعدم التسليم بواقع إطلاق صواريخ بشكل عرضي باتجاه "إسرائيل" أو خرق النظام على السياج الحدودي".

إلا أن ترتيبات الهدنة تعاني من عوائق جديّة منها: الحاجة إلى الكثير من الوقت واختبار النوايا، والانقسامات لدى الطرفين حول الترتيبات وطبيعتها، والحاجة لانتظار طبيعة الحكومة الإسرائيلية

الجديدة، وأجواء التوتر التي أضفتها "خطة القرن" على الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. ويدفع المستوى العسكري الإسرائيلي باتجاه تخفيف القيود عن القطاع بهدف احتواء الخطوات التصعيدية لحماس وتالياً تأجيل أية مواجهة عسكرية واسعة. كما أن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية داخل القطاع والموقف المصري والانقسام الفلسطيني تضغط على حركة حماس لمحاولة التوصل لترتيبات أمنية مقابل الحد من الحصار. إلا أن تداعيات صفقة القرن على وجه التحديد قد تعيق عقد ترتيبات متينة وهو ما يزيد احتمالات اندلاع مواجهة، لا سيما إن أصبحت اضطرابات السياسة الداخلية الإسرائيلية تستلزم ذلك.

ولذلك أشارت ידיעות أحرونوت إلى أنهم يستعدون في "إسرائيل" أيضاً لخطط بديلة (أي بديلة عن الترتيبات). لقد تبلور في إسرائيل إدراك بأن عملية عنيفة فقط يمكنها أن تغير بشكل جوهري الواقع في قطاع غزة وجلب الهدوء الطويل نسبياً إذا ما فشلت المبادرة الأخيرة من أجل تحقيق تفاهات تتعلق بالترتيبات. بشكل عام، يفضلون في "إسرائيل" أن يستمر الهدوء الأمني إلى حين الانتهاء من مشروع العائق التحت أرضي على طول الحدود مع قطاع غزة. هذا العائق يتوقع أن ينتهي في الفصل الأول من العام 2020.

2.4 جهود التطبيع

من الواضح أن كرة التطبيع تستمر بالتدريج برعاية من الثنائي الإماراتي - السعودي الذي يطمح لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وتحويل الكيان الصهيوني إلى دولة طبيعية بما يتيح التحالف معها علناً في ظل التراجع المستمر في الالتزامات الأميركية في المنطقة. وقد سجّل العام 2019 اختراقات إسرائيلية في موضوع التطبيع لا سيما مع دولتي الإمارات والسعودية ثم السودان. وتطمح كل من الإمارات والسعودية على وجه الخصوص إلى استخدام هذا التحالف ليس ضد إيران فقط بل أيضاً لموازنة تركيا. ويرى الصهاينة بدورهم فرصة تاريخية في ظل مواقف عربية كهذه مع ما تبذله إدارة ترامب من خدمات غير مسبوقة للكيان الصهيوني، لإحداث خرق هائل في جدار العداء العربي. وتستمر أحوال الدول العربية الغارقة في أزماتها وحملات التعبئة والاستقطاب بين الدول العربية والإسلامية في توفير بيئة إقليمية لاستمرار هذه الجهود. ويوظف نتنياهو جهود التطبيع في سياق حملته الانتخابية ويكثر من الحديث عن اختراقات غير مسبوقة لم تكشف بعد في العلاقات مع دول عربية جديدة.

سيسعى الصهاينة في العام 2020 لتكثيف محاولات التطبيع لتشمل دول عربية جديدة (كما حصل مع السودان مؤخرًا) ومجالات جديدة ذات طابع تكنولوجي واقتصادي وتنموي وربما تصل إلى مستوى جديد في ظل تردد المعلومات عن لقاءات محتملة لنتنياهو مع بن سلمان أو بن زايد. وستستمر جهود التطبيع تركّز على المستويات الشعبية والنخبوية وفق آلية عمل تدريجية بدءًا من مسائل غير ملحوظة (مثل السماح للطيران المدني الإسرائيلي بالمرور فوق دول عربية) وصولًا إلى قضايا رياضية وأكاديمية وتنموية وتكنولوجية ودينية (بذريعة حوار الأديان). وتلقى جهود التطبيع دفعًا وتشجيعًا من الإماراتيين والسعوديين لطرف ثالث ولا سيما البحرين والسودان. ومن المرجح أن يحاول الثلاثي الإسرائيلي - الإماراتي - السعودي توظيف جهود التطبيع لدعم حملة ترامب الانتخابية، ولا سيما بحال حصول لقاءات غير مسبوقة مع قادة دول عربية. إلا أنّ إعلان "خطة القرن" وتداعياتها المحتملة قد تلحق ضررًا بهذه الجهود فيما لو كانت ردود الأفعال الفلسطينية متقدمة.

القسم الثالث: حروب مستمرة

ثلاث حروب ما زالت مشتعلة ومن المستبعد جداً أن تبلغ نهايتها خلال العام 2020 وإن كانت الحرب في سوريا على وجه التحديد تبدو في مرحلتها الأخيرة. وتتشابه هذه الحروب في التزخيم الخارجي لها من قوى دولية وإقليمية تسعى لتحسين نفوذها الإقليمي وهذه حين تعجز عن حسم الصراع لا يمانع معظمها في تكريس التقسيم الجغرافي المتوافق مع فرز ديموغرافي مبني على عناصر هوياتية. وهذه الحروب هي مزيج من حروب الوكالة وإخفاق صيغ الحكم الداخلية، وبمرور الوقت والإنهاك الداخلي تتقزم أبعادها الداخلية وتطغى عليها المصالح الخارجية التي تعمل على إطالة أمد الحرب نظراً للكلفة المقبولة التي تتكبدتها. وهذه التدخلات الخارجية ليست إلا انعكاساً للفرص المحتملة التي توفرها الحرب، فسوريا دولة مركزية في المشرق العربي والصراع مع العدو الإسرائيلي، واليمن دولة مفتاحية لأمن الملاحة في باب المندب ودولة حيوية للتوازنات في منطقة الخليج، وليبيا مرتكز في شمال أفريقيا بموقعها وامتداد شواطئها وواعدة في مجال الطاقة بما تختزنه من ثروات نفطية وغازية.

3.1 سوريا: من الحرب إلى الأزمة

بالرغم من انتهاء القسم الأكبر من المعارك العسكرية في سوريا وحسمها لصالح الحكومة السورية إلا أنه لا تزال هناك مناطق في إدلب وشرق الفرات والتنف²⁴ تثير توترات واحتكاكات خطيرة بين الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية. وكذلك تتزايد الضغوط والأسئلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إضافة لاستمرار الاعتداءات الإسرائيلية. إن حسم الجيش السوري لأغلب المعارك لصالحه بدعم من محور المقاومة وروسيا جعل ما تبقى من مناطق وقضايا شديدة الحساسية لأعداء سوريا ليحافظوا على مكتسبات تضمن الحد الأدنى من مصالحهم في سوريا. ومجمل هذه

²⁴ يستمر الوضع في التنف على ما كان عليه في العام 2019. فقطع الحدود البرية عند التنف بين العراق وسوريا مسألة رئيسية للضغط على سوريا ولتقطيع أوصال محور المقاومة كما أنه جزء من الأمن القومي الإسرائيلي كما تعتبر "تل أبيب". ولذا حتى مع فرض حصول انسحاب للقوات الأميركية من التنف فإنه من المرجح أن تؤمن واشنطن للجماعات المسلحة هناك مظلة أمنية عبر غطاء جوي من ناحية الأردن إذا ما تعرّضت المنطقة لأي محاولات تقدّم من الدولة السورية.

التطورات بما فيها زيادة التوترات بين تركيا والمحور السعودي – الإماراتي قد تؤدي إلى تسريع بناء جسور عودة بعض الدول العربية إلى سوريا بناء على مصالح متبادلة في موازنة تركيا من ناحية وحاجة الدولة السورية للتملص من العقوبات والضغوط الاقتصادية.

تتزايد خشية روسيا من تورط طويل الأمد في سوريا وتسعى لإنهاء الحرب السورية عبر الحسم الميداني قدر المستطاع ولعب دور ضامن لبعض قوى المعارضة داخل سوريا، وتمكين الجيش السوري من تحقيق مزيد من الحسم حين تلوح فرص للعمل الميداني، ومساكنة حد من مطالب تركيا ومصالحها في سوريا²⁵، وإدارة التعارض مع الدور الأميركي والإسرائيلي بتوافقات محدودة معلنة وضمنية. وهنا قد تفترق أحياناً المقاربة الروسية مع تلك الإيرانية والسورية، ولكن يحرص الأطراف الثلاثة على إدارة هادئة لهذه التباينات والقبول بوجود نقاط افتراق مع العمل على احتوائها.

وترى إيران بدورها أنّ الأساس مرتبط بتمكين الدولة السورية ومساعدتها على الصمود والتكيف فالمصالح الإيرانية تمرّ من خلال الدولة السورية. ولذا تميل طهران إلى استكمال أقصى حد من الحسم الميداني من دون إنهاء التفاهات مع الأتراك، ما يتيح موارد للدولة السورية ويساعدها على نهوضها وتحسين موقعها التفاوضي ويضغط على الوجود الأميركي ويُقلّص من الاعتداءات الإسرائيلية أو نتائجها.

في المقابل ستحاول واشنطن تحشيد مزيد من الضغوط السياسية والعسكرية والاقتصادية بما يهدّد قدرة النظام على البقاء أو النهوض، والاستمرار في محاولة عزل سوريا جغرافياً ودبلوماسياً. بمعنى آخر تسعى واشنطن إلى حرمان دمشق من تحويل انتصارها الميداني إلى مكاسب سياسية بفرض أثمان باهظة عليها وعلى داعمها، بما يمكن أن يؤدي في النهاية إما إلى تقويض النظام أو إطلاق مسار تفاوض يراعي المصالح الأميركية. أما تركيا فهي معنية بضمان مقعدها على الطاولة السورية بحماية ما تبقى لها من نفوذ ميداني وسياسي من خلال حد أدنى من التفاهات مع روسيا وإيران، والاستمرار باحتضان جزء من المعارضة، ومنع الجيش السوري من استعادة محافظة إدلب، والتمدد قدر المستطاع في المناطق الكردية وتفكيك الإدارة الذاتية لهم. في

²⁵ في منطقة أدلب وبعد تقدم الجيش السوري إلى طريق دمشق – حلب من المستبعد أن يشهد العام الحالي تقدماً أوسع، فيما ستكون تركيا أمام ضغوط متزايدة للوفاء بالتزاماتها في مواجهة الجماعات المصنفة إرهابية وضمان فتح خط اللاذقية – حلب.

الموازاة ستحاول أنقرة عدم الدخول في اتصالات سياسية مباشرة عالية المستوى مع الدولة السورية حتى اتضح مصير اللجنة الدستورية وخريطة مستقبل سوريا السياسي.²⁶

يبقى شرق الفرات المنطقة الأشد تعقيداً في سوريا حالياً بفعل موقعها ومواردها وتنوعها الإثني، فلكل القوى الفاعلة في الحرب السورية مصالح عميقة هناك. حققت تركيا عام 2019 موطئ قدم في شرق الفرات بين تل أبيب ورأس العين من خلال عملية "نبع السلام" في 9 تشرين الأول بعد قرار ترامب بالانسحاب من شرق الفرات في 6 تشرين الأول. وتوقفت العملية التركية بعد اتفاق مع الولايات المتحدة ثم مذكرة تفاهم مع روسيا وافقت عليها الدولة السورية²⁷. ستحاول تركيا خلال العام 2020 أن تضغط على روسيا والولايات المتحدة لإنهاء أو إضعاف وجود قوات الحماية الكردية خارج المنطقة الآمنة، وكذلك العمل على إحداث تغيير ديموغرافي من خلال نقل اللاجئين السوريين من تركيا وتوطينهم في المنطقة الآمنة بما يجعلها منطقة عازلة جغرافياً وديموغرافياً بين الأكراد في سوريا وتركيا وهذا التغيير يتسق مع إطار مشروع أروغان العام تجاه المناطق السورية التي كانت ضمن خريطة الميثاق الملي لعام 1920.²⁸

²⁶ العملية السياسية: بعد النجاح بتأليف اللجنة الدستورية خلال العام 2019 وإنشاء لجنة مصغرة منها تضم 45 شخصاً (15 شخصاً من كل من المجموعات الثلاث) معنية بالتفاوض بشأن الدستور، جرى عقد اجتماعين في نهاية 2019 من دون أي تقدّم يذكر. وقد انتهت الجولة الثانية من محادثات اللجنة الدستورية السورية التي استمرت أسبوعاً دون اجتماع المجموعة المصغرة، بعد أن اختلف رئيساً وفدي الحكومة السورية والمعارضة حول جدول أعمال لمحادثات الدستور. إنّ التفاوض حول الدستور يمسّ قضايا جوهرية، وبالنظر إلى الأوضاع الميدانية في إدلب وشرق الفرات واستمرار الاحتدام الإقليمي - الدولي حول سوريا فمن المستبعد التوصل إلى اتفاق حول الدستور. وإن كان من الممكن عودة اللجنة المصغرة إلى الانعقاد والاتفاق على جدول أعمال فمن المستبعد جداً أن تصل اللجنة خلال العام 2020 إلى اتفاق حول صيغة جديدة للدستور.

²⁷ ونصّ الاتفاق على أنه سيتم الحفاظ على الوضع القائم في المنطقة التي احتلتها تركيا خلال هجومها، والتي تمتد على عمق 32 كم من الحدود شاملة مدينتي تل أبيب ورأس العين. ثم تدخل الشرطة العسكرية الروسية وحرس الحدود السوري إلى المناطق الحدودية السورية خارج منطقة عملية نبع السلام، لتسهيل إخراج وحدات حماية الشعب لمسافة 30 كيلومتراً من الحدود. وبعد ذلك تبدأ الدوريات الروسية التركية المشتركة في غرب وشرق المنطقة الخاضعة لسيطرة تركيا على عمق 10 كيلومترات من الحدود، باستثناء مدينة القامشلي. وكذلك أن يتم إخراج وحدات حماية الشعب من مديني منبج وتل رفعت.

²⁸ نور الدين، مصدر سابق.

أما الأكراد فقد أصبحوا أكثر قلقاً وحاجة لتفاهمات مع الجانب الروسي ومع الدولة السورية وذلك في ظل الشكوك حول التزام واشنطن البقاء لحمايتهم.²⁹ أما الموقف الأميركي فلا يزال يعاني من الانقسام الحاد بشأن الانسحاب ومن صعوبة التوفيق بين الأتراك والأكراد. وبعد ما جرى عام 2019 يبدو أنّ التفاهمات التركية الروسية هي التي تصوغ معظم الملف السوري خصوصاً في الشمال وليس التفاهمات التركية الأمريكية³⁰. يبقى المتغيّر الرئيسي الذي يحدّد مصير شرق الفرات هو قرار الانسحاب الأميركي، فمن دون هذا الانسحاب من الصعب حصول تحولات جذرية هناك. وفي هذا السياق يُطرح تساؤل حول إمكانية لجوء محور المقاومة لاستهداف التواجد الأميركي هناك ضمن استراتيجية إخراج القوات الأميركية من المنطقة. بالمجمل من الصعب التنبؤ بسلوك ترامب حول الانسحاب قبل الانتخابات الأميركية، ولا سيما أنّ ميله تجاه الانسحاب تم كبحه حتى الآن من البنتاغون وضغوط اللوبي الإسرائيلي.

أما الدولة السورية فتواجه تحدياً أساسياً يتمثل في استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة الحصار المفروض بشكل أساسي وقد انعكس ذلك في مزيد من تدهور العملة السورية وارتفاع الأسعار ونسب الفقر (بعض التقديرات تشير إلى أن 80% من الشعب السوري أصبح تحت خط الفقر) وتراجع توفر بعض السلع الأساسية وهي ظروف تعزز من مشاعر القلق والسخط لدى المواطنين السوريين. ويترافق ذلك مع هجمات ممنهجة على محطات إنتاج الغاز والكهرباء وخطوط النقل بعمليات تخريبية (آخرها استهداف المصبات النفطية في بانياس) لإعاقة قدرة الدولة السورية على تقديم الخدمات العامة واستنزافها ولمنع عودة الحياة الطبيعية وزرع الإحباط لدى السكان.

²⁹ يمثل الأكراد بشكل رئيسي وحدات حماية الشعب وهي الفرع العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وتعتبر امتداداً لحزب العمال الكردستاني وتشكّل الوحدات منذ 2015 المكوّن الرئيسي لقوات سوريا الديمقراطية. تسيطر هذه القوات على مساحات واسعة من شمال سوريا وقامت بتعميق صلاتها مع الولايات المتحدة وبدرجة أقل مع روسيا وتحافظ على قناة للتفاوض والحوار مع الدولة السورية. تتقاطع في الشمال السوري مصالح حيوية للأمن القومي لعدة دول إقليمية من سوريا والعراق وتركيا وإيران وهو ما يجعل لوحدة حماية الشعب دوراً لا يمكن تجاهله في المشرق العربي تحديداً. في العام 2020 تتزايد التحديات أمام قوات سوريا الديمقراطية من عدوها الأول أي تركيا التي ترغب في القضاء على تواجدها العسكري، في حين أنها عاجزة عن التوصل إلى تسوية ناجزة مع الدولة السورية ولا يمكنها التعويل على المظلة الأمنية الأميركية. هذا فضلاً عن استمرار التوترات العربية – الكردية في شمال سوريا وتحدي الخلايا الناعمة لتنظيم داعش التي تواصل شن هجمات موضعية ضد قوات سوريا الديمقراطية التي تحمل عبء إدارة سجون أسرى تنظيم داعش وأغلبهم من غير السوريين.

³⁰ من ورقة أعدتها هدى رزق في سياق التحضير لهذا التقرير.

وقد أقرت الحكومة السورية موازنة 2020 بقيمة 9.2 مليار دولار، وفقدت العملة السورية خلال العام 2019 80٪ تقريباً من قيمتها مع فقدان العملة الصعبة بشكل كبير رغم الإجراءات التي فرضت على بعض رجال الأعمال. والتراجع في العملات الصعبة يترك تداعيات متزايدة على استيراد السلع الأساسية. ومن المتوقع أن تتزايد الضغوط الأميركية على منع إعادة الإعمار والاستثمارات الأجنبية وعلى توريد النفط والغاز إلى سوريا ولا سيما بعد إصدار قانون قيصر الذي سيّيح للإدارة الأميركية فرض عقوبات واسعة على سوريا وداعميها³¹.

إذاً ستصل الضغوط الاقتصادية وكذلك آثارها إلى مستوى غير مسبوق في سوريا خلال العام 2020، وهنا إما يكون حلفاء الدولة السورية أمام ضرورة تعزيز الدعم المادي وهذا أمر لا يمكن تقديره نظراً للضغوط الاقتصادية التي تعانيها روسيا وإيران بالتحديد والصين لا تزال حذرة، وإما ذهاب النظام لتقديم تنازلات في المسار السياسي مقابل تخفيف الضغوط، وإما التكيف بالقدر الممكن واستيعاب واحتواء النتائج الشعبية والاجتماعية، وإما أن نشهد موجة احتجاج بمطالب اجتماعية واقتصادية لا تتحدى الدولة السورية سياسياً بشكل مباشر إلا في مناطق المصالحات ربما.

أما فيما يتعلق بعودة اللاجئين، فبحسب التقرير الصادر بتاريخ 22 كانون الأول عام 2019 عن منظمة UNHCR المعنية بشؤون اللاجئين، عاد خلال عام 2019 حوالي 96,253 لاجئاً سوري طوعياً إلى سوريا من تركيا ولبنان والأردن والعراق³². وبحسب تقرير نشرته مجلة الأمن العام اللبناني في عدد كانون الثاني عام 2020، أشرف الأمن العام اللبناني على إعادة 5722 لاجئاً

³¹ يفرض "قانون قيصر" عقوبات تحت عنوان "جرائم الحرب" التي ارتكبت في سوريا. وقد وصفت وزارة الخارجية الأميركية الإجراء بأنه "خطوة مهمة من أجل تعزيز المحاسبة عن الفظائع التي ارتكبتها بشار الأسد ونظامه في سوريا". وينص القانون على "فرض عقوبات وقيود على من يقدمون الدعم لأفراد النظام، إضافة إلى الأطراف السورية والدولية التي تمكّن من ارتكاب تلك الجرائم، والتي كانت مسؤولة عن، أو متواطئة في، ارتكاب الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سوريا". ويسعى القانون إلى حرمان الحكومة السورية من الموارد المالية التي تستخدمها من أجل "تسعين حملة العنف والتدمير التي أودت بحياة مئات الآلاف من المدنيين"، ويرسل إشارة واضحة مفادها "أنه لا ينبغي لأي طرف خارجي الدخول في أعمال مع هذا النظام أو أعمال تؤدي إلى إضرائه" بحسب بيان للوزارة.

³² UNHCR, "3RP Regional Strategic Overview 2020 – 2021", December 22, 2019.

<https://data2.unhcr.org/en/documents/download/73116>

سورياً إلى سوريا خلال عام 2019.³³ وبحسب تقرير صادر عن مركز المصالحة الروسي في حميميم بتاريخ 5 شباط 2020، عاد إلى سوريا منذ 18 تموز 2018 نحو 544,858 لاجئاً سورياً معظمهم من النساء والأطفال من كل من الأردن (372,459) ولبنان (172,399).³⁴ لذا يمكن القول إن عودة اللاجئين ما زالت ضعيفة لأسباب مرتبطة بالموقف الدولي والواقع الاقتصادي والأمني داخل سوريا، وهو واقع مرشح للاستمرار في العام 2020. لكن هل سيعمل الأتراك جدياً على توطين اللاجئين السوريين في تركيا، ممن تحولوا إلى مشكلة بالنسبة إلى أردوغان، في مناطق الشرق السوري؟ وهل ستدفع الأزمة الاقتصادية اللبنانية بمزيد من السوريين لمغادرة لبنان نحو سوريا؟

3.2 الحرب على اليمن³⁵

على الصعيد الداخلي للحرب

تميل القوة العسكرية بعد جولات القتال في جنوب اليمن خلال السنتين الماضيتين بشكل كبير لصالح "المجلس الانتقالي"، فيما يبدو الخيار العسكري بوجهها من قبل "قوات هادي" أشبه بعملية انتحار في حال اتخذته الأخيرة قراراً. بناءً عليه فإن من يمنع "الانتقالي" من الانقضاض على نفوذ حكومة هادي في الجنوب، هو السعودية، التي أرادت في الأشهر الماضية توحيد جبهتها من أجل محاولة تحقيق بعض الإنجازات العسكرية بوجه حكومة صنعاء لتثميرها في المفاوضات، وظهر ذلك

³³ وكانت قوافل العودة الطوعية التي قامت بها المديرية العامة للأمن العام بالتنسيق مع السلطات السورية المعنية قد تواصلت من خلال رحلات عودة منظمة بدأت منذ 2017/11/30 وكان آخرها في 2019/12/26، وأدت وفق الإحصاءات الرسمية التي وضعتها المديرية العامة للأمن العام إلى إعادة 19884 مواطناً سورياً من لبنان إلى الأراضي السورية، من بينهم 14825 سورياً مسجلين بصفة نازح لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة و5059 كانوا في لبنان وغير مسجلين بصفة نازح.

موقع الأمن العام اللبناني، "تحقيق عن عودة السوريين إلى بلادهم خلال 2019، مجلة الأمن العام، عدد 76، كانون الثاني 2020".

<http://www.general-security.gov.lb/ar/magazines/details/334>

³⁴ Ministry of Defence of The Russian Federation, "Bulletin of the Centre for Reconciliation of Opposing Sides and Refugee Migration Monitoring in Syrian Arab Republic", February 5, 2020.

<http://eng.mil.ru/en/management/info/news/more.htm?id=12274232@egNews&g=newsPhoto>

³⁵ من ورقة أعدها عباس الزين في سياق التحضير لهذا التقدير.

من خلال التصعيد في مديرية نهم ومحاولة التقدم نحو صنعاء، التي أدارتها الرياض عقب توقيع "اتفاق الرياض".³⁶

التضعع الذي أصاب "التحالف" السعودي، في بنيته وهيكلته السياسية والعسكرية وخاصة بعد فشل "اتفاق الرياض"، سيكون له تأثير مباشر على مسار الحل في اليمن بشكل عام. وتنظر حكومة صنعاء إلى الصراع الدائر جنوباً من خلال مسارين: الأول يتعلق برغبتها في توحيد الصف اليمني، ومنع تقسيم اليمن أو إدخاله في صراع شمالي-جنوبي، والثاني يتعلق بشكل الجهة المقابلة التي تريد التفاوض معها، هل ستكون "الانتقالي" أم حكومة "هادي"؟ والواضح أن حكومة صنعاء تفضّل الطرف الثاني الذي لا يحمل أجنداث انفصالية، لكنّ ضعفه أمام "الانتقالي" في الجنوب من جهة، وعدم قدرته على الحسم شمالاً من جهةٍ أخرى، يجعله الطرف الأضعف في المعادلة اليمنية، وفي أي مفاوضات يمكن السير بها.

في المقابل، لا يوجد أي رغبة لدى "الانتقالي" لفتح جبهة ضد حكومة صنعاء وهذا يرتبط، أولاً بالوضع الإقليمي والاتصالات الإماراتية-الإيرانية التي حصلت في الأشهر الماضية. وثانياً، لأنّ "الانتقالي" وتحديداً بعد معركة الحديدة بات يصوّب عسكرياً وسياسياً نحو حكومة هادي وحزب "الإصلاح"، مع تعذّر تحقيق أي إنجاز أو تقدّم ضد حكومة صنعاء.

على ضوء ذلك، فإنّ التواصل بين "المجلس الانتقالي" وحكومة صنعاء ممكن في المرحلة المقبلة، لكن يلزمه بالدرجة الأولى معطيات إقليمية داعمة يملكها الطرفان الإيراني والإماراتي، كما يلزمه قبول سعودي بالدخول في مفاوضات وإعطاء "الانتقالي" الفرصة ليكون الطرف اليمني المفاوض مقابل حكومة صنعاء. أمّا حكومة هادي فإن وضعها السياسي والعسكري يزداد سوءاً وباتت "شرعيتها" على المحك أمام "التحالف" قبل أي طرفٍ آخر.

على صعيد مسار التفاوض بين السعودية وأنصار الله:

أثبتت أحداث النصف الأخير من عام 2019 في منطقة الخليج عمومًا وميدان الحرب على اليمن خصوصًا أنّ تشابك ساحات المواجهة بين قوى المقاومة من جهة والمحور الأميركي من جهة أخرى أصبح أكثر وضوحًا. ومع تعرّض السعودية في الربع الأخير من عام 2019 لضربات موجعة في

³⁶ لمزيد من التفصيل أنظر عباس الزين، جنوب اليمن، الثأر التاريخي والصراع على الشرعية، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، سلسلة دراسات وتقارير، العدد 18، تشرين الأول 2019.

اقتصادها (ضربة أرامكو في أيلول) وعلى مستوى حضورها العسكري في الجبهات عند حدودها (عملية نصر من الله) كل هذا دفع الرياض للذهاب إلى المفاوضات مع أنصار الله لما فهم على أنه نوايا سعودية جادة للتوصل إلى حل سياسي ينهي مسلسل استنزافها ماليًا وبشريًا وسياسيًا³⁷. وتتلخّص الأسباب التي دفعت السعودية للعودة إلى طاولة المفاوضات بالتالي:

1. الخشية السعودية من تكرار ضربة "أرامكو" أو ما يعادلها، وما قد يترتب على ذلك من أعباء سياسية ومالية واقتصادية ومعنوية.
2. استضافة السعودية أعمال الدورة الـ 15 من قمة "مجموعة العشرين" يومي 21 و22 تشرين الثاني 2020، والمؤتمرات المُمهّدة لتلك القمة في منتصف عام 2020.
3. الخوف من فقدان السيطرة على المنشآت الحيوية والمطارات الجوية في جنوب السعودية، جزاء تعرّض تلك المنشآت والمطارات للاستهداف المتكرر من قِبَل منظومتَي الصواريخ والمسيرات التابعتين لصنعا.
4. الهجمات البرية للجيش واللجان الشعبية لاجتياز الحدود، والسيطرة على مدن وقرى في جنوب المملكة، مع ما ينطوي عليه ذلك من إسقاط للهيبة السعودية، وإظهار لعجز جيشها ومرترقتها في الحرب البرية.
5. حاجة السعودية الشديدة إلى التقاط الأنفاس وإعادة رسم استراتيجيتها وتكتيكاتها بعيدًا عن ضغوط المعارك والحرب.
6. الخشية من انفراط عقد "التحالف" بعد الاتجاه الإماراتي نحو الانسحاب التدريجي من اليمن.

مع ذلك، لا يبدو إلى الآن أن ثمة تغييرًا حقيقيًا في العقلية السعودية التي لا تزال غير مستعدة لتقبّل الوقائع التي فرضت على الأرض، رغم الإخفاقات العسكرية والميدانية المتتالية، وانتقال المعركة إلى أراضي السعودية، وانسداد أفق الحرب. لكن حركة أنصار الله أصرت على منح

³⁷ ورغم التعقيم الإعلامي الذي حصل في الشهرين الأخيرين من العام 2019 تفيد معلومات تسرّبت إلى وسائل إعلام عن لقاءات تجري على الجبهات الحدودية، يلتقي فيها قادة عسكريون يمنيون وآخرون سعوديون عبر دوائر تلفزيونية مغلقة، في اجتماعات تتناول خصوصاً الشؤون العسكرية والأمنية. وفي سلطنة عُمان، شارك وفد أنصار الله التفاوضي في مشاورات مع أطراف دوليين عديدين، فيما تولّت الأمم المتحدة نقل رسائل بين الحين والآخراتى بعضها من الولايات المتحدة. أما في الأردن فدارت منذ أواخر أيلول الماضي محادثات غير رسمية لحصول اختراق في تطبيق اتفاق السويد ولا سيما في ملف تبادل الأسرى بين الطرفين. جريدة الأخبار اللبنانية، "مفاوضات صنعا - الرياض: السعودية تراوغ وصبر «أنصار الله» ينفذ"، 15 تشرين الثاني، 2019.

السعوديين أكثر من فرصة للخروج من الحرب، رغم المماثلة والتسوية السعوديين رداً على مبادرة صنعاء بوقف استهداف العمق السعودي بالصواريخ والمسيّرات.

ثلاثة محددات أساسية ستقرر مسار حصول حل سياسي بين أنصار الله والسعودية هما: الأول هو تطوّر المواجهة بين إيران وحلفائها من جهة وأميركا والعدو الإسرائيلي من جهة أخرى، وخاصة كلما اقترب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية، والثاني مدى تصعيد أنصار الله من ردودهم على الاعتداءات السعودية داخل اليمن عبر عمليات كبيرة ولا سيما في العمق السعودي، والثالث مسار انتقال السلطة داخل المملكة. بالمجمل من المستبعد أن يشهد العام 2020 تسوية ناجزة، بلا انزلاق بطيء ومتواصل نحو تفاهات سياسية جزئية.

3.3 الحرب في ليبيا

في نيسان 2019 أطلق خليفة حفتر هجوماً للاستيلاء على الغرب الليبي وصولاً إلى العاصمة طرابلس. حقق الهجوم بعض النجاح في المراحل الأولى بوجه قوات حكومة الوفاق الوطني ولكن دون الوصول إلى الأهداف المنشودة. ومع المواجهة الميدانية تلتقت قوات حفتر دعماً إماراتياً بشكل رئيسي ومساندة روسية على شكل قوات من المرتزقة والتسليح والتذخير والخبراء ولا سيما منذ شهر تموز 2019. ساهمت هذه المساعدات في تزخيم هجمات قوات حفتر من دون أن تؤدي إلى إنجاز تقدم واسع، ولكن بدأت حكومة الوفاق تستشعر ضغوطاً ميدانية متصاعدة. ولذا بدأت تركيا تأخذ موقفاً مباشراً في الصراع إلى جانب حكومة الوفاق³⁸ حيث بدأت في شهر كانون الأول 2019 إرسال مقاتلين من المعارضة السورية إلى ليبيا وفي كانون الثاني 2020 اتخذ البرلمان التركي قراراً بإرسال قوات تركية إلى ليبيا لدعم حكومة الوفاق.³⁹ عند هذه المرحلة أصبح الاشتباك

³⁸ يحمل التدخل التركي في ليبيا بعدين الأول إقليمي هدفه تثبيت مصالح تركيا في ليبيا ومنها إلى إفريقيا حيث لها قواعد في الصومال وقاعدة تعمل على انشاءها في جزيرة سواكين في السودان. وعليه فهي كانت الداعم الرئيسي لحكومة الوفاق الوطني ورئيسها فايز السراج إذ يأتي هذا الدعم استكمالاً لدعمها القوى الإسلامية في ليبيا مع شريكها قطر وسط تنافس إقليمي ودولي وصراع عسكري وسياسي على السلطة منعاً لوقوع طرابلس في يد الجيش الوطني الليبي المدعوم من مصر والامارات والسعودية وروسيا ومن قبلها فرنسا. أما البعد الثاني فهو يستند إلى مسألة ترسيم كل من ليبيا وتركيا للحدود البحرية. رزق، مصدر سابق

³⁹ صرحت تركيا بأنها ستكتفي فقط بإرسال مستشارين عسكريين أو أعداد قليلة من القوات إلى ليبيا، مع تقديم دعم عسكري لوجيستي لحكومة الوفاق لتجنيبها الخسارة بالحد الأدنى. وفق المعطيات هي لا ترسل قوات كبيرة إلى ليبيا، بسبب التحديات القانونية والسياسية لمذكرة التفاهم بين الدولتين، والوضع الدولي لحكومة الوفاق، واعتراضات الدول، وتحديات تسجيل الاتفاقية في المحافل الدولية. لكن في الواقع يتم إرسال مسلحين خبراء في القتال حيث يبدو أن ليبيا اليوم تحتل الاهتمام الأول بالنسبة إلى تركيا. لا سيما بعد أن طلبت حكومة السراج المساعدات العسكرية التي كانت ولا زالت تركيا ترسلها إلى طرابلس للدفاع عن حكومة السراج. رزق، مصدر سابق

الدولي – الإقليمي شديد الوضوح في الميدان الليبي ما خلط الأوراق في أكثر من ملف مثل الحرب في سوريا والصراع على الغاز في شرق المتوسط.

في شهر كانون الثاني 2020 جرت محاولة تركية – روسية لتثبيت هدنة بين الطرفين المتنازعين في ليبيا ولكنها لم تسفر عن نجاح جدي. وفي الشهر ذاته انعقد مؤتمر برلين حول ليبيا وشارك فيه 11 دولة (وهم أعضاء مجلس الأمن الدائمون الخمسة، وتركيا ومصر والإمارات وجمهورية الكونغو وإيطاليا والجزائر) إضافة إلى الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية. وقد توصل المجتمعون إلى بيان تعهدوا فيه العمل على وقف التصعيد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية الليبية والالتزام بحظر توريد السلاح إلى ليبيا، ولكن المؤتمر فشل في جمع كل من حفتر والسراج. وقد جرت المصادقة على بيان مؤتمر برلين في القرار رقم 2510 الصادر عن مجلس الأمن في 12 شباط 2020 والذي نال موافقة 14 عضوًا وامتناع روسيا.

إلا أن هذه الجهود الدبلوماسية لم تمنع استمرار وصول المساعدات العسكرية لطرفي النزاع وتواصل أعمال العنف. إلى ذلك واصل المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا غسان سلامة جهوده لتثبيت وقف إطلاق النار ومواصلة خطته حول المسارات الثلاثة الاقتصادية والعسكري والسياسي، التي أُقرت في مؤتمر برلين لحل الأزمة الليبية بين أطراف النزاع. وفيما بدأ انعقاد جلسات للجان هذه المسارات في جنيف والقاهرة، سارت جهود سلامة ببطء بسبب استمرار القتال وغياب آلية واضحة لتطبيق قرار مجلس الأمن، ما دفعه إلى الاستقالة في نهاية المطاف.

نظرًا إلى أهمية ليبيا لأطراف النزاع لأسباب جيوسياسية (الصراع الإماراتي – التركي) وأخرى مرتبطة بالنفط الليبي، ومع استمرار تدفق الموارد الكثيف لأطراف الصراع وكثرة اللاعبين الخارجيين المنخرطين في الصراع، يبدو من الصعب جدًا أن تتحقق تسوية سياسية ناجزة في ليبيا خلال العام 2020. ويعول المحور السعودي – الإماراتي – المصري على توجيه ضربة قاسية للأتراك في ليبيا وخاصة مع محاصرة قوات حفتر للعاصمة طرابلس الغرب وهو ما من شأنه الضغط على النفوذ التركي في شمال أفريقيا وشرق المتوسط. كما أن موسكو متوثبة للعودة إلى ليبيا ولا ترى لها مصلحة بدور تركي هناك كما في سوريا. ولذلك ستسعى أنقرة إلى بذل أقصى الجهود بما فيها إرسال قوات كبيرة إلى طرابلس الغرب للحفاظ على مصالحها هناك. ولذلك من المرجح استمرار القتال في ليبيا خلال هذا العام مع تأرجح المسار الدبلوماسي وازدياد التدخلات الخارجية ما يعزز احتمالات انخراط القوى الخارجية بشكل أوضح في المعارك العسكرية فوق التراب الليبي.

القسم الرابع: التنافسات الدولية – الإقليمية المتواصلة

ما زالت المنطقة محكومة للتفاعلات الناتجة عن سلسلة من منافسات توازن القوى التي يتداخل فيها الإقليمي بالدولي بشكل كثيف، فالقوى الإقليمية تحتاج لداعم دولي في ظل شراسة التنافسات الإقليمية وما تستلزمه من موارد وجهود وأدوات، فيما القوى الدولية، ولا سيما الولايات المتحدة، عاجزة عن الهيمنة المستقرة على المنطقة بفعل تواصل الدور الإقليمي الوازن لإيران وحلفائها ثم اضطراب علاقاتها مع تركيا. وتسعى الولايات المتحدة جاهدة لبناء توازن إقليمي يقوّض دور إيران وحلفائها في محور المقاومة، وبدرجة ثانية دور تركيا الأردوغانية. فيما روسيا والصين توسعان شبكاتهما الإقليمية بحد أدنى من الإيديولوجيا والكثير من الواقعية في سبيل إضعاف منظومة الهيمنة الأميركية في المنطقة وفرض شراكتها في إدارة توازنات الإقليم.

4.1 إيران: الصمود والردع

تواصل الجمهورية الإسلامية في إيران بثبات مواجهة حملة الضغوط القصوى الأميركية، من خلال التكيف واحتواء آثار العقوبات الأميركية على المستوى الداخلي (مثل تعزيز الصادرات غير النفطية)، وتعزيز الموقف السياسي الإيراني الموحد من خلال مجلس الأمن القومي، والتشبيك مع القوى الدولية الحليفة، وتدعيم صمود الحلفاء وتوحيد جبهات محور المقاومة، وتعزيز ردعها العسكري مباشرة ومن خلال الحلفاء، وتكثيف المبادرات الدبلوماسية للأمن في الإقليم، والانخراط في الكباش التفاوضي من خلال تخفيض التزاماتها في الاتفاق النووي، واستمرار إمساكها بمسألة الأمن في مضيق هرمز حيث أجرت مناورات عسكرية غير مسبوقة مشتركة مع الصين وروسيا. حتى الآن نجحت هذه الخطوات في تمكين طهران من مجارة الاستراتيجية الأميركية، ما دفع بواشنطن في بداية العام 2020 لاغتيال الحاج قاسم سليمانى وأبو مهدي المهندس في العراق.

وبالرغم من هذا التصعيد ستبقى المواجهة بين الدولتين في العام 2020 محصورة ضــــمن "المنطقة الرمادية" أي التنافس والاشتباك من دون الوصول إلى حرب تقليدية. وقد تعززت هذه الفرضية بعد الهجوم الصاروخي الإيراني على قاعدة عين الأسد والذي كشف عن مستوى متقدم للردع الإيراني وهو ما من شأنه إضافة مزيد من التعقيد على أي خيارات عسكرية أميركية بوجه

إيران مستقبلاً. إلا أنّ طهران ستكون في العام 2020 أمام تحدي منع ظهور فراغ بعد غياب الشهيدين سليمان والمهندس ولا سيما في العراق. وستتركز المواجهة الأميركية – الإيرانية في العراق تحديداً وعلى كافة الصعد. وقد حددت طهران رؤيتها للمرحلة المقبلة حول إخراج القوات الأميركية من منطقة غرب آسيا، ويأتي العراق في مقدمة هذه الرؤية لصلته الوثيقة بالأمن القومي لإيران ولمحور المقاومة ككل، فالولايات المتحدة تسعى لإضعاف إيران في العراق لتحويله لقاعدة ضغط عليها من ناحية، ولقطع الاتصال البري بين محور المقاومة لمنع أي عوائد اقتصادية وأمنية لهذه الدول وشعوبها.

في المسار التفاوضي لن يكون هناك اختراق جدي قبل ظهور نتائج الانتخابات الأميركية في تشرين الثاني المقبل. حتى ذلك الحين يبني الإيرانيون والأوروبيون التوازنات وقواعد التفاوض والشروط المتبادلة ليصبح خيار التفاوض جدياً. ومع اقتراب الانتخابات الأميركية يمكن أن يلجأ الإيرانيون إلى تصعيد خطواتهم لتحسين شروط التفاوض والضغط على واشنطن وحلفائها. وستواصل طهران إبراز تراجع الدور الأميركي في منطقة الخليج والاستفادة من الانقسامات الخليجية والضغط المحسوب في المجال الخليجي مع تزخيم المبادرات الدبلوماسية لجذب الدول العربية في الخليج نحو إطار أمني مشترك.

على صعيد آخر ستكون إيران معنية بالحد من الساحة السورية نتيجة المقاربة الإسرائيلية القائمة على المزيد من التشدد في استهداف ما تسميه تل أبيب "التمركز الإيراني في سوريا". هذا التصعيد الإسرائيلي المحتمل يعود لجملة عوامل منها تقدير الصهاينة أن مستوى الاستهدافات السابقة ساهم فقط في تقليص التهديد وليس إزالته وأن هناك نافذة فرصة مع اغتيال الشهيد سليمان وكذلك الاستفادة من الشهور المتبقية لترامب في البيت الأبيض ثم القلق الإسرائيلي المتزايد من استكمال إيران لبرنامجها النووي.⁴⁰ ولذا من المحتمل أن يشهد العام 2020 تصعيداً في المواجهة الإيرانية – الإسرائيلية انطلاقاً من سوريا، وهو ما يلزم طهران بتطوير قدرتها على حماية مصالحها

⁴⁰ أعلن وزير الأمن الإسرائيلي نفتالي بينيت في شهر شباط 2020 أن نظرية الأمن ضد إيران تغيرت نحو مواجهة رأس الأخطبوط (يقصد إيران)، بحيث سيتم "قطع" رأس الأخطبوط من أجل منعه من إرسال "سافكي الدماء"، ومن أجل إضعاف "أذرع" رويداً رويداً. وأضاف بينيت: "نحن في مسار، لقد وصفت ذلك بضرب رأس الأخطبوط، بالقوة الإيرانية. لا أتحذّر بالضرورة عن حرب شاملة غداً مقابل إيران، الأمر أشبه بالحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، بين دولتين عظميين إقليميتين، إسرائيل وإيران". وكان سبق ذلك قول بينيت أنه سيسعى إلى إخراج إيران من سوريا خلال عام.

في سوريا. أما سياسياً فلا تزال التوافقات الروسية الإيرانية في سوريا تعمل بالحد المقبول، والدولتان أمام تحدي الاستمرار في تطوير تفاهماتهما في ظل بيئة إقليمية مضطربة وواقع سوري شديد التعقيد ومشحون بالتحديات والتوترات.

بالمحصلة ستبقى إيران في العام 2020 أمام تحدي مواجهة محاولات الاستنزاف والخنق الأميركية لا سيما اقتصادياً، مع مواصلتها لمقاربة هجومية تلحظ أهدافاً استراتيجية ولكن بشكل محسوب وتعزيز ردعها وتطوير دورها السياسي في الدول والقوى الصديقة والمحايدة. وفي نهاية العام 2020 حيث تكون اتضحت نتائج الانتخابات الأميركية ستكون طهران بحاجة لتطوير مقاربة شاملة للتعامل مع الإدارة الأميركية الجديدة.

4.2 حصار قطر⁴¹

مع التطورات والأحداث المتسارعة التي شهدتها منطقة الخليج ابتداءً من شهر أيار/مايو عام 2019، وانطلاقاً من السلوك الأميركي في التعاطي مع الجمهورية الإسلامية في إيران ضمن ما يسمى "حملة الضغوط القصوى"، واغتيال الفريق قاسم سليمان في بغداد، وبروز الحاجة السعودية – الإماراتية لإيجاد مخرج ما للحرب على اليمن على وقع الضربات المؤلمة التي وجهها أنصار الله لتحالف العدوان على اليمن، وتفعيل ملف التطبيع الخليجي مع العدو الإسرائيلي، عاد الحديث عن تحريك ملف الأزمة الخليجية إلى الواجهة ليُختتم عام 2019 بمؤشرات خرجت من كل من السعودية وقطر تشي بإمكان كسر حالة المراوحة في الأزمة المستمرة منذ حزيران/يونيو عام 2017.

عاملان ينبغي لحظهما خلال عام 2020 لتأثيرهما المباشر على مسار الأزمة الخليجية وإمكان حلها هما:

1- تصاعد التوتر الإيراني – الأميركي: عقب اغتيال الفريق سليمان وإعلان محور المقاومة سعيه لتحقيق هدف إخراج القوات العسكرية الأميركية من المنطقة، ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية في تشرين الثاني، من المرجح أن تكون منطقة الخليج مسرحاً للتوتر والتصعيد إلى جانب الساحة العراقية ذات الأولوية في إطار سعي طهران وحلفائها للضغط على واشنطن. وقد يدفع تصاعد التوتر الأميركي-الإيراني إلى ضغط واشنطن على أطراف الأزمة الخليجية لترتيب خلافاتهم وإنهاءها لتحسين الموقف في مواجهة طهران.

⁴¹ من ورقة أعدّها علي مراد في سياق التحضير لهذا التقرير.

2- تذبذب التحالف الإماراتي السعودي: بالتزامن مع محطات اهتزت فيها العلاقات السعودية الإماراتية خلال عام 2019 بدأت مؤشرات الانفتاح السعودي القطري بالظهور، لذلك سيكون لأي طارئ على صعيد تحالف أبو ظبي - الرياض تأثير مباشر على مستوى تطوّر الانفتاح السعودي على القطريين. قد يكون لاستحقاق تنظيم الإمارات لمعرض إكسبو دبي خلال عام 2020 واستضافة السعودية لقمة مجموعة العشرين G20 أثر مباشر على لملمة أي خلافات سعودية إماراتية خلال عام 2020، لكن ذلك لا يعني الحؤول دون استمرار حصول التقارب السعودي القطري. الثابت المرجح في مسار الأزمة الخليجية هو استمرار حالة العداء والتراشق الإماراتي القطري.

4.3 صراع الطاقة في المتوسط

أصبح موضوع الطاقة في المتوسط نقطة توتر إضافية على جدول التنافسات الإقليمية ومع تطور الاكتشافات⁴² وتبلور التكتلات واشتداد التوترات حول الخلافات الحدودية على المياه الإقليمية، يصبح هذا الملف متغيرًا إضافيًا لتحليل السياسات الإقليمية. وأبرز هذه التوترات بين لبنان والعدو الإسرائيلي، وبين تركيا وقبرص اليونانية، وبين قبرص التركية وقبرص اليونانية⁴³. وفي كانون الثاني 2019 أُسس منتدى غاز شرق البحر المتوسط في القاهرة، ويضمّ العدو الإسرائيلي ومصر واليونان والأردن وفلسطين وإيطاليا، وهو إطار اقتصادي - أمني - سياسي. وتتشارك أغلب هذه الدول مصلحة عزل تركيا في المتوسط وتهميش دورها العالمي كبلد ممر وموزع للطاقة وخطوطها من ضمن تنافسات جيو سياسية أوسع، وتلقى هذه الدول دعمًا أميركيًا في هذا المسعى⁴⁴. وتمثّل الرد التركي ببدء أعمال التنقيب⁴⁵ وبتصعيد التحركات البحرية ورفع لهجة التهديد

⁴² في عام 2010، قدّرت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية أنّ الساحل الشرقي من حوض شرق البحر المتوسط يحتوي على كمّيات هائلة من احتياطي النفط والغاز غير المكتشفة، تُقدّر بقُربة 122 تريليون م³ من الغاز، و1.7 مليار برميل من النفط. أنظر:

C.J. Schenk et al., Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin Province, Eastern Mediterranean, U.S. Geological Survey, 12 March 2010, p. 2.

⁴³ للمزيد يمكن الاطلاع على: على باكير، اللعبة الكبرى.. غاز المتوسط إلى أين، منتدى السياسات العربية، 24 كانون الأول 2019.

⁴⁴ في هذا السياق جرى تقديم مشروع قانون في الكونغرس الأميركي في تموز 2019 بعنوان "لتعزيز شراكة الأمانة الطاقة شرقي البحر المتوسط" موجه ضد الدورين الروسي والتركي على وجه التحديد في شرق المتوسط مع تقديم أشكال من الدعم لقبرص اليونانية واليونان و"إسرائيل". يمكن الاطلاع على النص الكامل لمشروع القانون باللغة

لكبح أعمال التنقيب في مناطق متنازع عليها والسعي لجذب لبنان وقبرص التركية لموازنة أطراف المنتدى المذكور، ثم توقيع اتفاقية حول السيادة البحرية مع حكومة الوفاق الليبية (تشرين الثاني 2019) يلحظ تشكيل منطقة تركية- ليبية تقطع المتوسط من الشمال إلى الجنوب وتفصل اليونان وإيطاليا عن قبرص ومصر و"إسرائيل".

بناء على ما تقدم، ولا سيما مع تواصل أعمال الحفر والاستكشافات، من المتوقع أن تتزايد التوترات في شرق المتوسط في موضوع الطاقة وخاصة بين لبنان والعدو الإسرائيلي وتركيا ودول منتدى الغاز وبالأخص مع اليونان وقبرص اليونانية. وعلى هذا يُتوقع في العام 2020 أن يكون شرق المتوسط ساحة رئيسية ثانية، بعد سوريا، لتحرك السياسة الخارجية التركية حيث ستكون ليبيا نقطة ارتكاز أساسية، رسمية هذه المرة، لسياسات أنقرة. إنَّ الموقف التركي محكوم بالقلق والتوتر بما ما في ذلك القلق الدور الروسي مع دول المنتدى، ولذا يمكن أن تتجه أنقرة في العام 2020 إلى محاولات مندفعة لتثبيت مصالحها في المتوسط ومنها إقامة قاعدة بحرية في قبرص التركية⁴⁶، ومزيد من الجرأة الميدانية في التصييق على أعمال الاستكشاف وتعزيز دورها في ليبيا. وفي الموازاة تصبح أنقرة في وضع تفاوضي أضعف مع روسيا وستحتاج على المدى البعيد إلى دور لبناني وسوري متفهم لمصالحها الطاقوية في المتوسط لتحقيق توازن نسبي مع دول المنتدى أو أن تقدّم تنازلات لبعض تلك الدول.

العربية عبر: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، مشروع قانون تعزيز شراكة الأمن والطاقة شرقي البحر المتوسط، سلسلة الرصد الاستراتيجي، العدد 18، كانون الأول 2019، ص: 19 – 30

⁴⁵ كانت تركيا قد أعلنت في 30 تشرين الأول 2019 أنها بدأت التنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط، وبدأت بمناقشة إقامة قاعدة بحرية دائمة في الجزء التركي من قبرص، أي في شمال قبرص. تركيا على لسان وزير خارجيتها صرحت بأنها لا تعترف بالاتفاق الموقع في كانون الأول 2013 بين مصر وقبرص اليونانية لتحديد المناطق الاقتصادية الخالصة وترى أنه غير قانوني لأنه ينتهك الجرف القاري التركي. ومنعت تركيا سفينة الحفر التي استأجرتها شركة النفط الإيطالية ENI، بحجة أنّ المنطقة القبرصية تقع في دائرة اختصاص تركيا أو القبارصة الأتراك. أنظر: رزق، مصدر سابق.

⁴⁶ ومنذ فترة غير بعيدة، وافقت جمهورية شمال قبرص «قبرص التركية» على استضافة طائرات مسيّرة من تركيا في مطار جتشيكاله، الواقع في منطقة حيوية في القسم الشمالي من قبرص. وعلى الفور أرسلت أنقرة إلى هناك أول طائرة من دون طيار، وهي من طراز بيرقدار «تي بي 2»، مبررة ذلك بأنه يأتي في سياق حماية الأمن القومي لكل من تركيا وقبرص التركية، لا سيما في ظل الصراع القائم الآن على الثروات في شرق البحر المتوسط. تشير هذه الخطوة تساؤلات حول مدى إمكانية العودة إلى توصية سابقة كانت البحرية التركية قد أصدرتها العام الماضي وتشير فيها إلى أن هناك حاجة ملحة لإنشاء قاعدة بحرية في مكان مناسب في قبرص التركية. رزق، مصدر سابق.

القسم الخامس: أنظمة مأزومة واضطرابات شعبية

شهد العام 2019 حراكين شعبيين هما الأكبر في العراق ولبنان هدفا إلى تقويض الأنظمة السياسية المترهلة في كلا البلدين والسعي إلى إنتاج بديل يعبر عن مصالح المشاركين في هذه الحركات. وفي كلتا الحالتين تشابكت بنسب مختلفة العوامل المحلية والخارجية في تحفيز انفجار الشارع، ولا سيما أن البلدين يديرهما نظاما حكم يعتمدان على المحاصصة الطائفية والزبائنية والفساد ومنتهكان بالتدخلات الخارجية إضافة لكون البلدين يقعان في صلب الصراع الإقليمي بين محور المقاومة والولايات المتحدة حيث تخوض إدارة ترامب حملة "الضغوط القصوى" بزخم غير مسبوق. في كلا البلدين برزت أدوار منظمات المجتمع المدني، إضافة إلى قوى من المجتمع الأهلي وكتل من الطبقة الوسطى (خاصة في الحالة اللبنانية) وهي جميعها تسعى لملء الفراغ المتمدد في المجال العام نتيجة فشل البنى الرسمية. وبدا أن الولايات المتحدة تطمح إلى أن تستولد من داخل هذه الحركات نخباً ليبرالية تنسجم مع مشروع الهيمنة من باب تجديد الوكلاء المحليين ليكونوا قادرين على المنافسة السياسية لخصوم الولايات المتحدة خلال السنوات المقبلة.

5.1 العراق: بؤرة توترات ومأزق الوجود الأميركي

تعمقت الأزمة في العراق نتيجة الفشل في العملية السياسية واندلاع الاحتجاجات الشعبية واثم احتدام المواجهة الجيوسياسية فيه وهي عناصر مترابطة بشكل كثيف. فالعراق اليوم، لا سيما منذ تقويض تهديد داعش في العام 2019، هو مركز الاشتباك الأميركي – الإيراني وقد تجسّد ذلك في استهداف الشهيدين المهندس وسليمان في بغداد بداية العام 2020. بمعنى أن فشل العملية السياسية والاحتجاجات الشعبية لا يجريان في فراغ أو انطلاقاً من وقائع محلية فقط بل هما جزء من مشهد الاشتباك حيث تسعى واشنطن لإنهاء نتائج الانتخابات النيابية العراقية عام 2018، والتحريض على إيران مستغلةً فشل الأحزاب السياسية الحاكمة في إدارة البلد.

انفجرت الاحتجاجات الشعبية في شهر تشرين الأول 2019 في بغداد والمحافظات الجنوبية أي المناطق ذات الغالبية الشيعية. وتتقاطع عدة عوامل في نشوء هذه الاحتجاجات أبرزها الأزمة

الاقتصادية وآثارها الاجتماعية ولا سيما على الشباب⁴⁷ والفشل السياسي في التمثيل واستيعاب المطالب الاجتماعية وإعادة توزيع الموارد المتاحة والتنافس الجيوسياسي المحتم في العراق حيث تسعى واشنطن ضمن حملة الضغوط القصوى على إيران إلى إضعافها في العراق بما يمثله من ثقل للمصالح الإيرانية والأمن القومي لطهران. وقد ساهمت الانقسامات داخل المجال الشيعي العراقي في تزخيم الاحتجاجات، بالإضافة لأعمال العنف وقمع التظاهرات واقتحام المتظاهرين لمقرات رسمية وحزبية وسقوط ضحايا من كل الأطراف ولا سيما من المحتجين. وكذلك يقال إن الاحتجاجات العراقية تتركز حول معاداة الأحزاب وليس الدولة كونها مسؤولة عن كل ما سبق. وقد حظيت الاحتجاجات بنوع من الغطاء من المرجعية الدينية في النجف كجزء من دورها في استيعاب المطالب الشعبية وحفظ مناخات الاستقرار الداخلي ورعاية الإصلاح السياسي وتحييد العراق عما تعتبره صراعات الآخرين على أرضه.

وللولايات المتحدة نفوذ عميق داخل العراق سواء على المستوى الرسمي ومستوى النخب والأحزاب والمجتمع المدني ووسائل الإعلام، وهي توظف ذلك لتسخين الاحتجاجات وتحويلها ضد إيران في إطار المنافسة الجيوسياسية ولا سيما بعد أن أفضت الانتخابات النيابية الأخيرة لفوز القوى المحسوبة على إيران والصديقة لها. وقد تمكنت الاحتجاجات من الدفع إلى استقالة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي والدفع نحو إقرار قانون انتخابي جديد لبيّ جزءاً من مطالبها ويمكن القوى الجديدة من الدخول إلى البرلمان.⁴⁸

وفي العام 2020 يكون العراق أمام جملة تحديات وسيناريوهات أبرزها:

⁴⁷ عجز النظام السياسي عن استيعاب التحولات المجتمعية العراقية المتمثلة بالنمو السكاني السريع والزيادة الكبيرة في نسبة الشباب بين السكان ما فاقم من أزمة البطالة خصوصاً بسبب الفساد البنوي واستباحة الموارد من النخب والتراجع المستمر في أسعار النفط منذ 2013. أنظر: حارث حسن، الاحتجاجات التشريعية وبنية السلطة في العراق.. مقاربة سياسية، في فارس نظمي وحارث حسن (تحرير)، الاحتجاجات التشريعية في العراق.. احتضار القديم واستعصاء الجديد، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، 2020، ص: 24.

⁴⁸ يتيح القانون الجديد الترشح الفردي والدوائر المتعددة، الأمر الذي يقول المتظاهرون أنه يضمن صعود أجيال جديدة من الشباب إلى الساحة السياسية، وسيساعد في تغيير الطبقة السياسية الحاكمة في البلاد. ويمنع القانون الأحزاب من خوض الانتخابات بقوائم موحدة، وهو ما ساعدهما في الماضي على اكتساح كل المقاعد في محافظة معينة بسهولة. وتذهب المقاعد وفق القانون الجديد لمن يحصل على أكبر عدد من الأصوات في الدوائر الانتخابية. ويغير القانون الجديد كل الدوائر الانتخابية في محافظات البلاد الـ 18، وينتخب نائب مشرّع لكل مئة ألف شخص.

أولاً، القدرة على تشكيل حكومة جديدة والانطلاق في استيعاب الأزمة الاقتصادية، وإلا ستعاود الاحتجاجات الانفجار في وجهها ولا سيما إن عجزت عن إجراء الانتخابات النيابية المبكرة. ثانياً، سيشهد الخلاف حول طرح المحتجين إجراء انتخابات برلمانية مبكرة تتيح تغيير التوازنات الحالية وقد عبّرت المرجعية الدينية عن موقف إيجابي تجاه فكرة الانتخابات المبكرة. ثالثاً، مسألة القدرة على إعادة تنظيم صفوف الحشد الشعبي وتوحيد قيادته بعد استشهاد أبو مهدي المهندس، ثم كيف سيؤثر ذلك على تعريف الحشد لأجندته الوطنية، وهل يجري تعريفها بشكل ضيق أم من ضمن سياق الصراع الأكبر في المنطقة؟ وتعزز الخلافات حول القيادة البديلة للمهندس من هذا السؤال.

رابعاً، يمكن أن يؤدي احتدام التنافس الإيراني - الأميركي إلى وقوع فوضى واضطرابات واسعة في العراق. فمن ناحية هناك جهود محور المقاومة لإخراج القوات الأميركية من العراق والضغط عليها قبل الانتخابات الأميركية نهاية العام، ومحاولات الأميركيين تكثيف الجهود لإحداث تحول داخلي في ميزان القوى من خلال الشارع والعملية السياسية من ناحية أخرى مع استمرار التوترات الأمنية في المناطق الغربية، وهذا كله قد يدفع البلاد مجدداً نحو مزيد من الانقسامات والتوترات الأمنية ويفكك المؤسسات السياسية.

خامساً، هل تنجح القوى المناوئة للوجود السياسي في إلزام الأميركيين بالانسحاب من العراق أو إجبار واشنطن على تحديد سقف زمني قصير للانسحاب؟ أم أنه سيكون من غير المتاح تحقيق ذلك سياسياً بفعل الانقسامات الموجودة وتنتقل الأمور إلى العمل الميداني؟ لا يبدو أن الأميركيين في وارد الانسحاب قبل الانتخابات الأميركية بما يظهر ذلك على أنه هزيمة سياسية، بل الأرجح أن يسعوا للاتفاق مع الحكومة العراقية على برنامج زمني يبدأ بعد الانتخابات. وفي ظل الانقسامات العراقية قد تهدد عمليات استهداف الأميركيين بمزيد من التوتر الداخلي ولا سيما إن لم يكن هناك غطاء سياسي وشعبي كاف لهذا الخيار وتحديداً من البيئة الشيعية. وفي حال وقوع هجمات ناجحة ضد القوات الأميركية فإن الخيارات الأميركية ستكون تصعيداً مضاداً وإحداث توترات داخلية لاحتواء الهجمات.

سيكون العراق من أكثر البؤر توتراً وضبابية في المنطقة خلال العام 2020. لقد قرر الأميركيون من خلال عملية الاغتيال تحويل العراق إلى ساحة للمواجهة مع طهران وليس لدى الأخيرة خيار إلا قبول التحدي. فالتوازنات في كل محور المقاومة استقرت إلى حد بعيد ورست قواعد اللعبة بشكل

ما، فيما لا يزال العراق الساحة الأكثر رخاوة وسيولة، وهنا سيضع كل طرف ثقله في العام 2020 لإرساء توازنات تحقّق القدر الأكبر من مصالحه.

5.2 لبنان: أزمات متزامنة

انتهى العام 2019 في لبنان بحراك شعبي ذي زخم غير مسبوق منذ نهاية الحرب الأهلية، وهو حراك عبّر عن فشل النظام المالي والسياسي لما بعد الطائف⁴⁹ وتقلّص البيئة الاجتماعية للقوى السياسية التقليدية والترهل في التوافقات السياسية بين النخبة اللبنانية وصعود لقوى شعبية من هامش السياسة بعد سنوات من المراكمة الاعتراضية في الشارع والفكر. بعد الانتخابات النيابية 2017 حاولت منظومة المال والسياسة في لبنان تأجيل الأزمة وكسب الوقت من خلال محاولة فرض ضرائب على الطبقات محدودة الدخل واقتطاع نسبة من رواتب ومكتسبات الموظفين والمتقاعدين وتقليص الإنفاق الاجتماعي. إلا أن بعض القوى ومنها حزب الله وضعت فيتو أمام هذه الخيارات ودفعت باتجاه إقرار سلسلة الرتب والرواتب وزيادة الضرائب على أرباح المصارف والأرباح العقارية. وقد ساهم هذا الأمر في منع تلك المنظومة من تجديد نفسها على حساب الطبقات الدنيا.

وقد ساهمت جملة تقاطعات في تزخيم الحراك: انفجار الأزمات الاقتصادية والنقدية والمالية، وتخوف الطبقات الوسطى من خسارة مكتسباتها، والنقمة في أوساط جيل ما بعد الحرب الأهلية، وتوسّع بؤر الفقر والعوز، والانقسامات العمودية بين فريق الحكم، ونضوج حركات الاعتراض الشعبية في المجتمع الأهلي والمعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني،⁵⁰ واشتداد الضغوط الأميركية والسعودية على لبنان بهدف إنهاء نتائج الانتخابات النيابية 2017 التي فاز بها حزب الله وحلفاؤه.

⁴⁹ توسع النظام المالي الريعي بعد الحرب الأهلية على حساب الاقتصاد الوطني، وعلى حساب المالية العامة للدولة، والطبقات الفقيرة والوسطى، حتى صار تصنيف لبنان السلبي من أسوأ التصنيفات في العالم: لجهة تركّز الثروة، والتباينات الاجتماعية، ونسبة الدين العام إلى الناتج المحلي، ونسبة ودائع المصارف إلى الناتج المحلي، ونسبة فوائد الدين إلى إيرادات الموازنة.

⁵⁰ منذ عام 2011 بدأت محاولات لإحداث تغيير من خارج القوى التقليدية. فانبتقت تجمّعات مدنيّة وشبابيّة، إضافة إلى قوى المعارضة السياسيّة، وبدأت جميعها بتحدّي النظام القائم. وكان لانفجار انتفاضات العالم العربيّ سنة 2011 أثر المحفّز والمسرع لهذه المحاولات. وقد برزت الموجة الاحتجاجيّة الأولى في العام 2011 تحت عنوان "إسقاط النظام الطائفي". ثمّ خفّضت لتعود فتنفجر عام 2015 مع اندلاع أزمة النفايات.

استطاع الحراك الشعبي في لبنان تأسيس مشروعية إضافية فرضت نفسها على المجال السياسي وهو ما برزت أولى ملامحه في تشكيل حكومة حسن دياب بداية العام 2020 بعد استقالة حكومة سعد الحريري. لم يكن من الممكن تجاوز مشروعية نتائج الانتخابات البرلمانية حيث أن الفائزين يستندون إلى دعم شعبي واسع جداً. وجد حزب الله على وجه التحديد في الاحتجاجات فرصة لتزخيم السياسات الإصلاحية، وإن كان حذر من محاولات لحرفها عن شعاراتها المطالبية ومن مساع خارجية لإشاعة الفوضى إستهدافاً للمقاومة وحلفائها. بهذا المعنى تعكس تركيبة الحكومة الحالية من خبراء واختصاصيين ممن لم يتلوثوا بالفساد تقاطعاً بين مطلب المحتجين بحكومة جديدة توحى بالثقة وبين رغبة قوى إصلاحية وازنة بالاستفادة من لحظة الاحتجاجات لتشكيل حكومة يُمكن لها أن تكون أكثر تحرراً من شبكات المصالح المالية والسياسية الضيقة والمستحكمة منذ سنوات ما بعد الحرب الأهلية.

أمام الحكومة الحالية في لبنان استحقاقات إعادة هيكلة الدين العام والقطاع المصرفي وإقرار قوانين ومراسيم مرتبطة بالإصلاح القضائي والمالي ومكافحة الفساد وتطوير النظام الضرائبي، وإعادة تنشيط الدورة الإقتصادية وتمكين القطاعات الإنتاجية من بدء مسار النهوض، ثم الاستجابة للأزمة الاجتماعية من خلال تقديم الدعم والضمانات والرعاية للشرائح الأكثر فقراً المتوقع أن تزداد نسبتها بشكل ملحوظ خلال هذا العام.

وسيكون العام 2020 من الأشد قساوة وضبابية في لبنان منذ نهاية الحرب الأهلية في ظل تدرج الأزمة النقدية والمالية والاقتصادية نحو الانهيار مصحوبة باضطراب في العملية السياسية واستمرار موجات من الاحتجاجات الشعبية. إن العجز في الموازنة والانكماش الاقتصادي وضعف القدرات الإنتاجية والكتلة المحدودة المتوفرة من العملة الأجنبية ومتطلبات خدمة الدين العام وأزمة السيولة في المصارف، عوامل كلها تشير إلى استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية (بطالة وانكماش وغلاء وفقدان سلع متزايدة من الأسواق) والاجتماعية في العام 2020.

ستتحرك حكومة حسان دياب في ظل هذا الواقع إضافة إلى إنقسام سياسي حاد بين فريق الحكومة والمعارضة المستجدة وانقسام بين كتلة من اللبنانيين الناقلين والطبقة السياسية عامة. وما يزيد الأمور ضبابية انقسام المواقف الخارجية تجاه لبنان (مثلاً بين الفرنسيين والأميركيين وبين الخليجين أنفسهم) وضبابيتها وحتى لا مبالاتها. فبعض القوى الخارجية ترى في استمرار

تدهور لبنان اقتصادياً فرصة للضغط على حزب الله وحلفائه وإخضاع لبنان للمؤسسات الدولية بما يزيد التأثير السياسي المعادي للمقاومة.

ولذا سيكون لبنان أمام جملة سيناريوهات في العام 2020:

الأول، عودة الاحتجاجات بقوة مع استمرار الأزمة وتداعياتها مصحوبة بتحريض سياسي لأهداف مرتبطة بالتوازنات المحلية. وهذا إن حصل يضع الحكومة تحت مخاطر جدية، إضافة إلى مخاطر الصدام في الشارع. وفي حال استقالة الحكومة تحت ضغط الشارع سيتصدّر مطلب إجراء انتخابات نيابية صدارة المطالب السياسية، وهو مطلب يتقاطع مع المصلحة الأميركية.

الثاني، احتواء نسبي للأزمة من خلال مساعدات دولية، لا سيما من الأوروبيين، والقيام ببعض الإصلاحات، وأن يؤدي ذلك لإبقاء موجة الاحتجاج تحت السيطرة.

الثالث: في ظل العجز عن جذب مساعدات دولية كافية، ترتفع احتمالية لجوء لبنان لصندوق النقد الدولي بما يسمح بكسب وقت إضافي للحكومة ولكن التحدي هنا يكمن في مقدار المساعدة المطلوبة من الصندوق وطبيعة الإصلاحات المشروطة لذلك.

بناء عليه ستستمر الأزمة في لبنان بالتدرج ولكن يمكن ضبط سرعة الانهيار وكسب مزيد من الوقت، كما أنّ الاحتجاجات ستستمر بزخم متباين مرتبط بتداعيات الأزمة وقوة التعبئة السياسية من الأطراف المعادية للحكومة. كل ذلك يجعل الوضع اللبناني ومستقبل الحكومة محفوفين بمخاطر عالية في العام 2020.

القسم السادس: توترات الانتقال السياسي الداخلي

ثلاث دول عربية دخلت العام 2020 وهي تمر بمرحلة انتقال سياسي، إثنان منها شهدتا تغييراً في رأس الحكم عام 2019 وهما الجزائر والسودان، فيما تمر المملكة السعودية بمرحلة انتقال سياسي مع تصاعد الاضطرابات داخل الأسرة الحاكمة حيث يسعى محمد بن سلمان إلى وراثة العرش. لقد نجت هذه الأنظمة من الموجة الأولى لما سمّي "الربيع العربي" عام 2011 ولكنها استمرت بالترهل والتمزق والعجز عن تجديد ذاتها. وستواصل منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا بدولها العربية وغير العربية إضافة إلى كيان العدو الصهيوني التعرض لضغوط متصاعدة من فشل العملية السياسية وانكشاف الأنظمة الحاكمة أمام الضغوط الشعبية لعجزها عن تلبية توقعات شعوبها فضلاً عن اشتداد الانقسامات الداخلية ربطاً بالتدخلات الخارجية والتفسيخات الإيديولوجية.

6.1 الوضع داخل السعودية⁵¹

بصورة إجمالية، نحن أمام مزيج من العوامل الحيوية المؤثرة في تحديد مكانة الدولة السعودية ووظيفتها في المرحلة المقبلة. ولا ريب أنّ الانخفاض الحاد في أسعار النفط منذ أواخر عام 2014، وانتقال السلطة إلى الجيل الثالث في العائلة المالكة، قد أرسيا معالم مرحلة بالغة الخطورة على مستقبل المملكة السعودية. وتبعاً لذلك، يأتي اعتناق ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لسياسات راديكالية، انطلاقاً من "عقيدة الصدمة" التي جعلها عنواناً لمرحلة يقود فيها البلاد نحو رؤية السعودية 2030 منذ إطلاقها في نيسان 2016. ويمكن استعراض التحديات الرئيسية في المملكة السعودية كالتالي:

تحدي الاعتماد على النفط

في مقابلة مع قناة "العربية" في 25 نيسان عام 2016، قال ولي العهد محمد بن سلمان ما نصّه: "نستطيع أن نعيش في 2020 من دون نفط"⁵². ولكن بيانات موازنة العام 2020 تكشف أن مجموع الإيرادات النفطية خلال عام 2020 يقدر بنحو 513 مليار ريال (137 مليار دولار) بانخفاض

⁵¹ من ورقة أعدها فؤاد إبراهيم في سياق التحضير لهذا التقرير.

⁵² صحيفة الاقتصادية، "محمد بن سلمان: نستطيع أن نعيش في 2020 من دون نفط.. وطموحنا سيبتلع مشاكل الإسكان والبطالة"، 25 نيسان/أبريل 2016

قدره 14.7% مقارنة بعام 2019 حيث بلغت 602 مليار ريال، فيما تشكّل الإيرادات غير النفطية 85.3 مليار دولار، وتشمل حزمة الضرائب التي تقدّر بـ 200 مليار ريال (53.3 مليار دولار)⁵³.

كانت مداخيل النفط في السنوات الماضية قد منحت السعودية قدرة على المناورة المالية والسياسية من خلال توفير رصيد من العملة الاجنبية بلغ في العام 2014 نحو 724 مليار دولار ولكن الرصيد تآكل تدريجياً حتى بلغ 503 مليار دولار بحسب أرقام شبه رسمية في أيلول 2019⁵⁴. وقد أمكن توظيف جزء أساسي من الاحتياطي في تمويل الحرب، وعجز الموازنة، وفي شراء السخط الشعبي وبناء تحالفات داخلية وخارجية، ولكن وتيرة نزوب هذا الاحتياطي تسارعت بما يقلص هامش المناورة لدى السلطات السعودية.⁵⁵

"رؤية 2030".. الحلم المستحيل

حدّدت "الرؤية" 96 هدفاً استراتيجية، يتوقف تحقيقها على عدد من الأولويات. وكانت "الرؤية" قد وعدت بتنوع مصادر الدخل، وتوطين التكنولوجيا، واستغلال المقدرات الكامنة في هذا البلد، الطبيعية والدينية والتراثية والسياحية والتي كان يفترض أن تنعكس في معدلات الاستثمار داخلياً. وجاء "برنامج التحوّل الوطني" للفترة ما بين 2018-2020 كمنصّة إطلاق لبناء القدرات المطلوبة لتنفيذ أهداف الرؤية، من خلال إشراك 24 جهازاً حكومياً.⁵⁶ لناحية الإسهام في تمكين القطاع

⁵³ وزارة المالية السعودية، "بيان الميزانية العامة للدولة للعام المالي 1441 – 1442 هـ (2020 م)" http://52.56.118.161/Bud_Arab2020.pdf

⁵⁴ صحيفة الاقتصادية، "السعودية الـ 5 عالمياً في احتياطي النقد الأجنبي بـ 503.5 مليار دولار"، 27 سبتمبر 2019
⁵⁵ وقد كشفت وكالة "بلومبرغ" بأن المملكة تمتلك في المجموع 226 مليار برميل من الاحتياطيات، وهو ما يكفي لمدة 52 عاماً أخرى من الإنتاج وبعده أقصى 12 مليون برميل يومياً، حيث تم استخراج 40 في المائة من النفط، وهو رقم كبير. أنظر:

Javier Blas, "The Biggest Saudi Oil Field Is Fading Faster Than Anyone Guessed", Bloomberg, April 2, 2019. <https://bloom.bg/2Vgklgq>

⁵⁶ وحدّد البرنامج 37 هدفاً من خلال ثمانية أبعاد وهي: الارتقاء بالرعاية الصحية، تحسين مستويات المعيشة والسلامة، ضمان استدامة الموارد الحيوية، تعزيز التنمية المجتمعية وتطوير القطاع غير الربحي، تحقيق التميّز في الأداء الحكومي، تمكين فئات المجتمع من دخول سوق العمل ورفع جاذبيته، الإسهام في تمكين القطاع الخاص، تطوير القطاع السياحي والتراث الوطني.

رؤية السعودية 2030، "الخطة التنفيذية لبرنامج التحول الوطني 2018-2020" https://vision2030.gov.sa/sites/default/files/attachments/NTP%20Arabic%20Public%20Document%202810_0.pdf

الخاص يمكن تسليط الضوء على مؤشر أساسي وهو العجز عن جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.⁵⁷ ولناحية حجم الاستثمارات السعودية في الخارج فقد بلغت 21 مليار دولار وُضُخَتْ في مجالات التكنولوجيا، والمال، والبنية التحتية⁵⁸. أما بُعد تمكين فئات المجتمع من دخول سوق العمل ورفع جاذبيته فلم يتحقق إلا تقدم طفيف.⁵⁹ وفي ضوء إحصاءات عامي 2018 و2019 فلا تغييرات لافتة على مستوى معدل التشغيل للذكور والإناث معاً، بل لاحظنا زيادة في العمالة الأجنبية، فيما لا تزال البطالة وسط النساء مرتفعة، وبحسب بعض التقديرات فإن النسبة تصل إلى 36.3 في المئة، بحسب إحصاءات يونيو 2019⁶⁰.

⁵⁷ فبحسب إحصائيات الأمم المتحدة ارتفع حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في السعودية من 1.4 مليار دولار عام 2017 ليصل إلى 3.2 مليار دولار عام 2018. بيد أن هذا الارتفاع يُعدُّ طفيفاً بالمقارنة مع عام 2008 حين وصل حجم الاستثمار الأجنبي إلى 39 مليار دولار، وكذلك بالمقارنة مع سنوات 2013-2015 حيث تجاوزت الاستثمارات الأجنبية المباشرة حاجز 8 مليارات دولار، قبل أن تهبط بصورة دراماتيكية منذ عام 2017 ولا تزال كذلك.

نلفت إلى أن الزيادة الطفيفة التي طرأت على الاستثمارات الأجنبية في السعودية جاءت بعد متغيرين جوهريين: تمديد صلاحية الرخصة الاستثمارية للأجانب إلى خمس سنوات بعد أن كانت لسنة واحدة، والسماح للأجانب بالاستثمار في أربعة قطاعات جديدة: التوظيف وخدمات العمالة، والسمسرة العقارية، والخدمات السمعية والبصرية، والنقل البري. يضاف إلى ذلك تعهد السعودية بالالتزام بسبعة مبادئ توجيهية في إطار عمل هيئة الاستثمار الأجنبي المباشر التابعة للأمم المتحدة وسياساتها وتماشياً مع أجندة رؤية 2030، وتشمل المبادئ: عدم التمييز، وحماية الاستثمار، واستدامة الاستثمار، والشفافية المدعومة، وحماية مصادر اهتمام السياسة العامة، وسهولة دخول الموظفين إلى البلاد، ونقل المعرفة والتقنية.

⁵⁸ UNCTAD, "World Investment Report 2019".

https://unctad.org/en/PublicationsLibrary/wir2019_en.pdf

⁵⁹ فحتى الربع الرابع من العام 2018 كان عدد المشتغلين السعوديين 3.1 مليون مشتغلاً في مقابل 9.4 مليون مشتغلاً أجنبياً بمن فيهم العمالة المنزلية التي تُقدَّر بـ 2.5 مليون عاملة. أما عدد الذكور المشتغلين فسجّلت الهيئة العامة للأحصاء 2.04 مليون عامل فيما سجّلت الإناث 1.070 مليون عاملة. وبحسب إحصائيات الربع الثالث من العام 2019 فإن إجمالي عدد المشتغلين بلغ 12.927 مليون من بينهم 3.1 مليون مشتغل سعودي، و9.827 مليون مشتغل غير سعودي. من جهة ثانية، بلغ عدد السعوديات الباحثات عن وظيفة في الربع الثالث من العام 2019 حوالي 857.3 ألف امرأة في مقابل 825 ألف في الربع الثاني من العام نفسه. وعليه فإن نسبة الذكور من إجمالي عدد المشتغلين السعوديين بلغت 82% فيما بلغت نسبة الإناث 18% فقط.

أنظر: الهيئة العامة للإحصاء السعودية، "الكتاب الإحصائي السنوي لعام 2018 ولعام 2019".

⁶⁰ Arabian Business, "Saudi unemployment falls as more women join workforce", June 18 2019.

موازنة 2020

مهّدت وزارة المالية السعودية للإعلان عن موازنة العام 2020 بسرد التحديات الاقتصادية التي سوف تواجه السعودية في المرحلة المقبلة ومن بينها: التباطؤ الاقتصادي العالمي، وتقلّبات أسعار النفط، وضعف نمو الإنتاج المحلي غير النفطي.

وكانت موازنة عام 2020 قد ذكرت أنّ العجز سوف يصل إلى 187 مليار ريال (50 مليار دولار) وهو الأعلى مقارنة بعامي 2018 و2019. وقد أعلن عن موازنة قدرّت بـ 1.02 تريليون ريال (272 مليار دولار) بانخفاض طفيف في الإنفاق الحكومي، وبتوقّعات متفائلة بالإيرادات تصل إلى 833 مليار ريال (222 مليار دولار). ولفت وزير المالية محمد الجدعان إلى أنّ ميزانية 2020 كانت متحفّظة على الإنفاق بسبب التوقّعات الاقتصادية العالمية، لكنّ الحكومة ستواصل دفع بدل المعيشة للمواطنين. ونقلت وكالة الأنباء السعودية (واس) عن بن سلمان قوله: "تأتي ميزانية عام 2020 وسط التحديات والمخاطر والسياسات الحمائية التي تواجه الاقتصاد العالمي، الأمر الذي يتطلّب المرونة في إدارة المالية العامة وتعزيز قدرة الاقتصاد على مواجهة هذه التحديات والمخاطر"⁶¹. وتحمل تصريحات الجدعان وابن سلمان مؤشراً سلبياً واضحاً على تراجع الأداء الاقتصادي السعودي وعلى الصورة القاتمة التي يبطنها المستقبل للسعودية.

صراع الأجنحة: فصل مفتوح

على الرغم من مؤشّرات حسم الصراع على السلطة لصالح ولي العهد محمد بن سلمان فإنّ ثمة صعوبة بالغة في قبول النتيجة كما تظهر على السطح، لا سيما بالنسبة لعائلة أتقنت فن إخفاء خلافاتها عن "العامة"، لأسباب مرتبطة بمصيرها السياسي. وبحسب معطيات متوافرة فإنّ ولي العهد السعودي لا يزال يفرض إجراءات صارمة على حركة عشرات الأمراء، تشمل السفر، والتصرّف في ثرواتهم، والتنقّل حتى داخل البلاد، وقيل إنه وضع أجهزة إلكترونية لمراقبة تحركات الأمراء. إن انتقال السلطة الذي بدا هادئاً ودون مصاعب لا يزال يخفي الكثير من الأسرار الغامضة لناحية التدابير التي اتّبعها الملك سلمان ونجده في إطار احتواء أو بالأحرى تقويض مصادر التهديد المحدقة بمستقبله السياسي. إنّ سياسة الحزم التي تبناها الملك سلمان في إدارة الملفات الحيوية في البلاد بما في ذلك ملف انتقال السلطة لم تبدّد الارتياح حول مستقبل المملكة، بل أضفت بعداً جديداً من عدم اليقين إزاء احتمالات تفجّرات داخلية غير منظورة.

⁶¹ وكالة رويترز، "ميزانية السعودية 2020 تتوقع انخفاضاً طفيفاً في الإنفاق مع اتساع في العجز"، 9 ديسمبر 2019.

6.2 حالة السودان

منذ الإطاحة بنظام عمر البشير في نيسان 2019 على يد العسكر، والسودان يمر بمرحلة حساسة ودقيقة أُطلق عليها وصف "الانتقالية"، وهي كذلك بامتياز. فتركيبة الحكم التي تشكّلت في الخرطوم والتي اضطرّ فيها العسكر إلى إشراك المدنيين في السلطة (قوى الحرية والتغيير) بعد موجة تظاهرات اجتاحت البلاد عقب الانقلاب على البشير لا تزال من خلال أدائها داخليًا وخارجيًا تشي بأنّ العسكر لا يزالون هم المتحكّمين بالقرارات داخليًا وخارجيًا.

وبعد مرور ستة أشهر على تشكيل حكومة عبد الله حمدوك الانتقالية يبدو أنّ هذه الحكومة أثبتت أنها تحظى بتأييد واسع داخليًا، وترحيب ملحوظ من قبل دول العالم. وتبدو حكومة حمدوك بطريقها لفك العزلة الدولية المفروضة على السودان على خلفية تصنيفه أميركيًا كـ "دولة راعية للإرهاب"، فمع بداية عام 2020 ظهرت مؤشرات على إمكان تحقّق هدف الخرطوم بإزالة اسمها من قائمة "الإرهاب" الأميركية وإلغاء العقوبات المفروضة عليها⁶²، عبر جهود جماعات ضغط أميركية تعاقدها معها مجلس السيادة السوداني لهذا الغرض، وما رشح عن لقاء رئيس مجلس السيادة الجنرال عبد الفتاح برهان مع رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مدينة عينتبيي بأوغندا.

بعد الثورة الشعبية التي يؤمن السودانيون بأنها انتصرت بعزل البشير يبدو أنّ السودان انحاز إلى معسكر التحالف الإماراتي – السعودي، وقد بدا ذلك واضحًا بعد الإطاحة بالبشير والمليارات التي قدمتها أبوظبي والرياض للسلطة العسكرية في الخرطوم⁶³. وكانت واشنطن قد استقبلت حمدوك قبيل نهاية العام الماضي ونتج عن الزيارة قرار إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين وتبادل السفراء بعد 23 عامًا على القطيعة الدبلوماسية. وعقب لقاء عبد الفتاح البرهان بنتنياهو في أوغندا في 3 شباط 2020 وجّه بومبيو دعوة للبرهان لزيارة واشنطن، الأمر الذي يعني أنّ السودان بطريقه لتطوير علاقته بالولايات المتحدة في المستقبل المنظور.

⁶² عبد الباقي الظافر، "تحديات وسيناريوهات محتملة.. كيف يبدو السودان عام 2020؟"، الجزيرة نت، 27 كانون الثاني، 2020.

⁶³ سكاى نيوز عربية، "3 مليارات دولار من السعودية والإمارات للسودان وشعبه"، 21 نيسان 2019.

وعكس دفاع كل من مجلس السيادة وحكومة حمدوك عن لقاء البرهان - ننتياهو تبنيًا مشتركًا لأغلب المدنيين والعسكر لخيار تطبيع علاقات الخرطوم مع تل أبيب، وهو تحوّل نوعي يشي بانتقال السودان من دولة حاضنة للمقاومة الفلسطينية خلال العقود الماضية إلى أحد الأنظمة المطبّعة مع العدو الإسرائيلي⁶⁴. لذلك يمكن الاستنتاج بأن ما تبقي من عام 2020 سيشهد تطبيعًا للعلاقات السودانية الإسرائيلية وانحيازًا رسميًا سودانيًا أكثر وضوحًا للتحالف الإماراتي السعودي وخياراته في المنطقة، ما يعني بقاء قوات الدعم السريع السودانية في اليمن ضمن تحالف العدوان. إن هذا التموضع الخارجي للسلطة الجديدة يزيد من احتمال أن تتلقى مساعدات دولية لضمان استقرارها وتجاوزها للمرحلة الانتقالية⁶⁵.

ومن أبرز التحديات في العام الجديد استكمال هياكل سلطات المرحلة الانتقالية - بدأت المرحلة الانتقالية في 21 آب الماضي وتستمر 39 شهرًا تنتهي بإجراء انتخابات - المتمثلة في تعيين ولاية مدنيين وأعضاء المجلس التشريعي، وكذلك النجاح في احتواء الأزمة الاقتصادية وتداعياتها الاجتماعية حيث يقدر عجز الموازنة بـ 3 مليارات دولار أميركي. فإذا لم تتدفق مساعدات خارجية كافية⁶⁶ قد يؤدي الأمر إلى انفجار التسوية أو الشارع وخاصة إذا تقرر السير بتوصيات تحيل الأزمة على الفقراء من باب خفض الإنفاق العام ورفع الدعم. والتحدي الثالث مرتبط بقدرة الأطراف

⁶⁴ الشرق الأوسط، "البرهان لـ «الشرق الأوسط»: التطبيع مع إسرائيل لمصلحة السودان"، 14 شباط 2020.

⁶⁵ قال أديم شتاينر، رئيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، في كانون الثاني 2020 إنه يتعين على المجتمع الدولي أن يعزز دعمه فوراً للسودان لتسريع انتقاله إلى الحكم المدني، مما يسمح له بالحفاظ على السلام والإسراع بالتنمية التي هو بأمرس الحاجة إليها. وقال شتاينر "بعد أن التقيت بالقادة وممثلين عن فئات عديدة من المجتمع في السودان أعتقد أن المجتمع الدولي لديه الآن فرصة العمر لتعزيز السلام الدائم والديمقراطية التي ستضع البلاد على مسار إيجابي نحو التنمية - بما في ذلك اقتصاد أكثر قوة" وأضاف "وهذا يقتضي زيادة الدعم للحكومة الانتقالية في السودان حتى تتمكن من تلبية احتياجات وتطلعات شعبها". وفي الشهر ذاته عُقد اجتماع هام للمانحين حول مائدة مستديرة في لندن تعهد فيه المانحون بتقديم دعم قوي لتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة للسودان.

⁶⁶ في نهاية كانون الثاني 2020 زار وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش للخرطوم، وأكد إن بلاده ملتزمة التزاماً كاملاً بنجاح انطلاقة السودان اقتصادياً وإقليمياً، ليلعب دوره الطبيعي كأحد أكبر وأهم الدول العربية. وبحث وزير المالية والتخطيط الاقتصادي السوداني، إبراهيم البدوي، مع قرقاش بحضور مدني عباس مدني وزير الصناعة والتجارة السوداني، الدور الذي ظلت تلعبه دولة الإمارات في دعم السودان قبل وأثناء وبعد ثورة ديسمبر. وقال وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي إن بلاده حريصة على متابعة التطورات ونجاح التجربة السودانية، منوهاً بأن ما يجمع الإمارات والسودان كبير وكثير من حيث العلاقات التاريخية والمصالح المشتركة خاصة الجيوستراتيجية والاقتصادية.

الداخلية من الإسلاميين والحزب الشيوعي وقوى الحرية والتغيير والعسكر على إدارة التباينات فيما بينهم خلال المرحلة الانتقالية.

6.3 حالة الجزائر

مع انقضاء العام الأول من عمر التظاهرات الشعبية في الجزائر وما أفضت إليه من انتخابات قبل نهاية عام 2019 ووصول عبد المجيد تبّون إلى السلطة، ومع إعلان تشكيل الحكومة الجزائرية في اليوم الثاني لعام 2020، يمكن القول إنّ الجزائر - كما السودان - تمرّ بمرحلة انتقالية، ولم يتّضح بعد شكل التركيبة التي ستستقرّ عليها الأمور بعد إنجاز جملة من الاستحقاقات القادمة داخليًا ومحاولة العودة للدور الإقليمي الفاعل.

بعد تشكيل الحكومة الجزائرية برئاسة عبد العزيز جراد بأيام، أعلن الرئيس تبّون عن تشكيل لجنة لبحث إجراء تعديلات دستورية وصفها بالـ "عميقة التي تهدف لإعادة النظر في منظومة الحكم في البلاد من أجل بناء جمهورية جديدة"⁶⁷. وتتزامن هذه الإجراءات التي أعلن عنها تبّون وحكومته مع استمرار التظاهرات الشعبية، وإن بوتيرة أخف عما كانت عليه خلال عام 2019، وهي مرشحة للاستمرار خلال ما تبقى من عام 2020 رهناً بأداء حكومة جراد والرئيس تبّون. ومن المرجح الانتهاء من إقرار التعديلات على الدستور الجزائري وعرض صيغته الجديدة للاستفتاء في الثالث الأخير من عام 2020، مع إمكانية حل البرلمان والمجالس المحلية الحالية خلال عام 2021، وإجراء انتخابات مبكرة بعد ذلك⁶⁸.

أما على صعيد السياسة الخارجية الجزائرية فيبدو أن الأداء الجزائري في المرحلة القادمة لن يختلف عما كان عليه سابقًا، فبينما تستقبل الجزائر الرئيس التركي ثم أمير قطر توفد قائد جيشها إلى الإمارات، وتعلن أنّها ستلعب دورًا بارزًا في حراك إنهاء الصراع في ليبيا عبر الحلول السياسية، مع الحرص على عدم الانحياز لطرف من طرفي الصراع⁶⁹. وقد عكست قمة دول جوار ليبيا التي عُقدت في الجزائر هذا الحرص، بالتزامن مع حشد قوات عسكرية جزائرية عند الحدود مع ليبيا، والمشاركة في مؤتمر برلين حول الصراع الليبي في كانون الثاني الماضي.

⁶⁷ عربي 21، "الجزائر: تعديل عميق على الدستور لبناء الجمهورية الجديدة"، 5 كانون الثاني، 2020.

⁶⁸ الجزيرة نت، "الجزائريون يستشرفون 2020.. أيهما سينتصر؟ الرئيس تبّون أم الحراك؟"، 2019/12/30.

⁶⁹ فرانس 24، "هل تنجح الجزائر في إيجاد حل للنزاع الليبي حيث فشل آخرون؟"، 23 كانون الثاني، 2020.

الخلاصة

سيكون لانتشار وباء كورونا تأثير مباشر على السياسات الإقليمية والدولية بطبيعة الحال وهو أمر لم يكن من الممكن أخذه بالحسبان عند اعداد التقرير. سيؤثر الوباء على جذب اهتمام الحكومات إلى التحديات الداخلية لمواجهة انتشاره واحتواء آثاره، وهو ما قد يبزّد أو يؤجّل بعض السياسات الخارجية. إلا أن نتائج الوباء على المدى المتوسط من المرجح أن تعزز من أزمات أنظمة الحكم ربطاً بتداعياته الاقتصادية لا سيما في الدول التي تخفق في التصدي للوباء وتتقلص الثقة الشعبية بمنظومة الحكم القائمة فيها. إلا أنه بالمجمل لا يزال من المبكر التكهن بتداعيات الوباء وتأثيراته على الإتجاهات الإستراتيجية للمنطقة والتي من المرجح أن تكون جلية في العام 2021 أكثر من العام 2020. وبناء عليه نستخلص من هذا التقرير الخلاصات الآتية:

■ يتواصل السباق المحموم بين محور المقاومة والعدو الإسرائيلي على امتلاك أدوات الردع وتطوير الخطط العملانية والاستعداد لاحتمالات الانزلاق إلى حرب واسعة. وهذا السباق هو من المحددات الرئيسية للسياسات الإقليمية في المنطقة ولا سيما في المشرق العربي. وتستمر المخاوف الإسرائيلية بالتصاعد حول مدى كفاية إستراتيجية "المعركة بين حروب" وحول مخاطر تصعيد هذه الإستراتيجية كمّا أو نوعاً. وتبرز مؤشرات متتالية عن حافزية إسرائيلية لمزيد من المجازفة لاختبار محور المقاومة وتوسعة هوامش الردع لا سيما قبل انقضاء ولاية ترامب هذا العام. وهناك ثلاثة ملفات تشغل العقل الإسرائيلي وتضغط على حساباته وهي الملف النووي الإيراني والتواجد العسكري الإيراني في سوريا والأسلحة الدقيقة لدى حزب الله. أما محور المقاومة فهو معني بأن لا يهتز توازن الردع ولو كان ثمن ذلك الانزلاق نحو التصعيد. لذا قد نشهد في العام 2020 اقتراباً نحو خط الهاوية في أكثر من مناسبة.

■ يستكمل الصهانية استغلال البيئة الإقليمية وتركيبية إدارة ترامب للسعي إلى تصفية المزيد من حقوق الشعب الفلسطيني والبدء بضم مزيد من الأراضي المحتلة والمستوطنات بالاستناد إلى خطة القرن التي أعلنها ترامب. ومن شأن نجاح هذه الخطوات الصهيونية وضع السلطة الفلسطينية على وجه التحديد أمام مصير مجهول، إضافة إلى ما تعانيه من توترات داخلية. وفي السياق عينه سيواصل الصهانية حملات التطبيع المتدرج مع أنظمة

عربية برعاية إماراتية وسعودية بهدف تحويل كيان العدو إلى دولة طبيعية يجري التحالف معها بشكل علني لحفظ أمن تلك الأنظمة من شعوبها ومن مجريات التحولات الإقليمية.

■ قضية إخراج القوات الأميركية من المنطقة، وبالتحديد من العراق وسوريا، ستتسبب بتوتر متصاعد بين محور المقاومة والولايات المتحدة وستدفع إلى لحظات احتكاك متكررة ليس مضموناً أن تنحصر في العراق وسوريا. ويسعى محور المقاومة من خلال أدوات عسكرية وأمنية وسياسية وإعلامية إلى إيجاد بيئة عدائية وغير آمنة ولا مضمونة للتواجد الأميركي في العراق وسوريا بهدف دفع واشنطن نحو الانسحاب من هذه المناطق بما يتيح إنهاء مناخات الحرب في البلدين ويعزز العملية السياسية ويسمح بالتواصل الجغرافي الآمن مع ما ينتجه من منافع اقتصادية وأمنية. إن نجاح محور المقاومة في إقامة هذه البيئة الإستراتيجية المعادية للوجود العسكري الأميركي قد يعزز من خطط الانسحاب الأميركية ولكن واشنطن ستحاول ردع الهجمات ليكون خروجها وفقاً لأجندتها الخاصة ولا يظهر على شكل هزيمة.

■ حملة الضغوط الأميركية على إيران ستستمر على زخمها الحالي الذي يعمل بالطاقة القصوى وليس لدى واشنطن الكثير من الخيارات الإضافية التي تتحرك دون خط الوصول إلى اصطدام مباشر. الخيار الإيراني هو الصمود بوجه العقوبات وتعزيز القدرات الردعية ومراكمة أوراق التفاوض لا سيما تقليص التزاماتها النووية وحماية نفوذها الإقليمي وانتظار نتائج الانتخابات الأميركية. وبناء على شكل الإدارة الأميركية الجديدة في بداية 2021 ستكون طهران أمام استحقاق بلورة إستراتيجية جديدة للتعامل مع تلك الإدارة.

■ ستواصل كل من روسيا والصين وإيران تعزيز التعاون البيئي الذي يتمحور حول تحجيم النفوذ الإقليمي للولايات المتحدة ومنع نشوء فراغات تدفع نحو المزيد من التوترات والحروب. إن علاقة الدول الثلاث هي علاقة دينامية تدور حول التكامل ولذا قد تحصل إفتراقات ظرفية. كما ستستكمل القوى الثلاث بناء شبكاتها الإقليمية مع دول ومنظمات وقوى شعبية، بما ذلك القوى التي تدور في الفلك الأميركي وتشجيعها على تنويع خياراتها. إن هذه الشراكة بين الدول الثلاث تتحرك داخل التحولات الكبرى التي يمر بها النظام الدولي الذي ينزاح مركزه الاقتصادي والسياسي نحو الشرق فيما لا يزال مركزه المالي والتكنولوجي أكثر ثباتاً.

- ستحافظ الولايات المتحدة على ترددها في التورط بحروب عسكرية في المنطقة وستستخدم القوة العسكرية بشروط مشددة وفي المقابل ستواصل تطوير أدواتها غير العسكرية أو ما يُعرف بأدوات "المنطقة الرمادية" ومنها العقوبات الاقتصادية والمالية والحرب الإلكترونية وحرب المعلومات والأعمال الأمنية وشن هجمات عبر وكلاء. ومن بين هذه الأدوات ستستمر واشنطن بتكثيف استخدام العقوبات المالية على وجه التحديد لما لها من أثر مباشر وكلفة محدودة ومخاطرة مضبوطة. وستكون إيران وحلفاؤها الأكثر عرضة لهذه العقوبات ولا سيما في سوريا مع بدء سريان قانون قيصر في بداية الصيف. كما من المرجح أن تتزايد العقوبات على العراق للضغط على الحكومة المركزية وكذلك على حزب الله. أما في الحالة اللبنانية فإن الضغوط التي تستهدف القطاع المصرفي وفرض القيود على التحويلات المالية مرتبطة بالضغط على الدولة السورية أيضاً حيث أن جزءاً من البرجوازية السورية كانت تستخدم القطاع المصرفي اللبناني لإتمام مبادلاتها المالية وعملياتها التجارية.
- سيكون العراق مركزاً للتوترات الإقليمية في العام 2020 لما له علاقة بالاضطرابات السياسية الداخلية والحراك الشعبي والنشل في العملية السياسية وكذلك الإصرار الأميركي على استخدام العراق لغايات جيوسياسية مع ما يواجهه ذلك من مسعى قوى المقاومة لإخراج الجيش الأميركي من العراق. ونظراً لمحورية العراق الجيو سياسية من المرجح أن تترك الأحداث داخل العراق تبعات إقليمية. وفي هذا السياق ستواصل كل من الولايات المتحدة والعدو الإسرائيلي مساعيها لتعطيل فتح الحدود البرية بين سوريا والعراق من خلال الضغوط السياسية والهجمات العسكرية والتموضع في التنف.
- تتزايد حدة التنافس السعودي – الإماراتي مع المحور التركي - القطري وهو ما سيترك تداعيات مهمة على الاستقرار في أكثر من دولة عربية ويساهم في إعادة تشكيل خارطة التحالفات الإقليمية. وتوحي أحداث العام 2019 أن التنافس بين المحورين تحوّل إلى محدد رئيسي للتوازنات السياسية في المجال العربي وهو ما يعكس تضارباً عميقاً في المصالح وليس مجرد افتراق موضعي. وهو صراع على المشروعية في المجال الإسلامي العربي أكثر من كونه مجرد صراع على القوة. وهذا التنافس سيترك تداعيات جلية على الأوضاع في سوريا وليبيا والسودان واليمن إضافة على علاقات كل من المحورين بالقوى الدولية والإقليمية المؤثرة في الإقليم ومنها التقارب الإسرائيلي الإماراتي والتقارب التركي الإيراني.

- ستتواصل التباينات البينية بالسيطرة على علاقات دول مجلس التعاون الخليجي سواء فيما يخص حصار قطر أو المقاربة العدوانية تجاه إيران وتركيا أو الحرب في اليمن أو العلاقات الإماراتية – العمانية، وكذلك بروز تباينات موضعية وعمالنية بين السعودية والإمارات في مسائل مرتبطة بإيران وسوريا واليمن. إضافة إلى أن التراجع الهائل في أسعار النفط سيشترك آثارًا بالغة على اقتصاديات الدول الخليجية التي ستعاني بصورة مضاعفة نتيجة الركود المتوقع للاقتصاد العالمي. وهذا من شأنه زيادة التوترات السياسية والبينية ويعقد عمليات انتقال السلطة في أكثر من دولة.
- ستستمر الاضطرابات الاجتماعية والحركات الشعبية على شكل موجات تقوّض استقرار الأنظمة السياسية العربية في المنطقة، وهذه ظاهرة لن تنتهي في المدى القريب، فالأنظمة السياسية العربية رغم محاولتها توظيف الشعبوية والسيطرة المعلوماتية إضافة إلى أدوات القهر التقليدية تعاني في مجملها من هشاشة فاضحة مصدرها موقع المنطقة الطرفي في النظام الدولي وضعف المشاركة الشعبية وتأزم الأوضاع الاقتصادية وتبعاتها الاجتماعية. في المقابل تزداد البنى والأطر الشعبية نموًا وخبرة بأعمال الاحتجاج والتعبئة والتشديد والاستثمار في مشاعر الإحباط والقلق الجماهيري، إضافة لما تلقاه من دعم خارجي في بعض الأحيان مرتبط بصراعات السلطة والمنافسات الجيوسياسية ولذا سيتواصل صعود الدور السياسي لقوى المجتمع الأهلي والنقابات ومنظمات المجتمع المدني التي ستحاول النفاذ إلى البنى السياسية الرسمية أو تقويضها. بناء عليه تواجه جملة من أنظمة المنطقة في العام 2020 تحدي عودة الاحتجاجات الشعبية مثل لبنان والعراق والأردن والسودان.
- ستجذب منظمات المجتمع المدني مزيدًا من التمويلات الأجنبية ولا سيما الأميركية والأوروبية في سعي لإحداث أو تحفيز تحولات سياسية في الدول غير التابعة لمنظومة الهيمنة أو تعميق النفوذ والقدرة على الضبط والسيطرة في الدول التابعة.

ملحق

أبرز الأحداث السياسية والأمنية والعسكرية في المنطقة عام 2019

التاريخ	الحدث
سوريا	
17/02/2019	واشنطن تحذّر قسد بقطع المساعدات عنها في حال انحازت إلى الحكومة السورية في دمشق وتعلن: لن نسمح للجيش السوري بدخول المناطق التي ننسحب منها.
3/4/2019	العدو الإسرائيلي يستعيد رفات الجندي الصهيوني باومل الذي قُتل في حرب عام 1982 عبر روسيا.
13/04/2019	وزارة الخزانة الأميركية تحذّر شركات الشحن البحري من نقل النفط إلى سوريا.
7/7/2019	وزير الخارجية العماني يزور دمشق ويلتقي الرئيس الأسد.
8/9/2019	تسيير أول دورية أميركية - تركية مشتركة بين رأس العين وتل أبيض شمال شرق سوريا ضمن اتفاق تطبيق "المنطقة الآمنة".
19/09/2019	روسيا والصين تستخدمان فيتو مزدوجًا ضد مشروع قرار غربي لوقف إطلاق النار في إدلب.
9/10/2019	إطلاق العملية العسكرية التركية في شمال شرق سوريا ضد الأكراد وقد سُميت بـ "نبع السلام".
13/10/2019	الإعلان عن التوصل إلى اتفاق بين قسد ودمشق بوساطة روسية يقضي بتسليم الأولى الجيش السوري كل من منبج وعين العرب (كوباني).
27/10/2019	واشنطن تعلن عن قتلها زعيم تنظيم "داعش" أبو بكر البغدادي خلال عملية نفذتها قوة أميركية خاصة في إدلب.
لبنان	
31/01/2019	الإعلان عن تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة برئاسة سعد الحريري، بعد أكثر من ثمانية أشهر من الخلافات حول التشكيلة.
25/08/2019	عدوان إسرائيلي بطائرتين مسيرتين في الضاحية الجنوبية لبيروت.
1/9/2019	حزب الله ينفذ عملية استهداف جيب عسكري إسرائيلي في مستعمرة أفييم في إطار ردّه على العدوان الإسرائيلي الذي استهدف عناصره في سوريا.
14/09/2019	نشوب أزمة طاولت قطاعات اقتصادية عديدة جراء ارتفاع سعر صرف الليرة اللبنانية مقابل الدولار في السوق السوداء.
17/10/2019	اندلاع تظاهرات في مختلف المناطق اللبنانية احتجاجًا على قرارات حكومة الحريري بفرض ضرائب جديدة.
29/10/2019	رئيس الحكومة سعد الدين الحريري يعلن استقالة الحكومة والرئيس ميشال عون يكلفه تصريف الأعمال.
19/12/2019	رئيس الجمهورية ميشال عون يكلف الدكتور حسان دياب تشكيل الحكومة اللبنانية.

مصر

20/04/2019 إقرار تعديلات على الدستور مكّنت السيسي من البقاء في الحكم حتى 2030.

17/06/2019 وفاة الرئيس المعزول محمد مرسي في سجنه عن عمر ناهز 68 عامًا.

20/09/2019 خروج تظاهرات في القاهرة وعدد من المدن المصريّة طالبت بعزل السيسي وإسقاط النظام.

فلسطين المحتلة

13/01/2019 برنامج الأغذية العالمي يقلص مساعداته للفلسطينيين.

10/3/2019 تكليف عضو اللجنة المركزية لحركة فتح محمد اشتية بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة، خلفا لحكومة رامي الحمد الله.

14/04/2019 حكومة محمد اشتية تؤدي اليمين الدستوري أمام الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مقر الرئاسة في رام الله.

3/5/2019 بدء عدوان إسرائيلي على قطاع غزة استمر لثلاثة أيام وتوقف بوساطة مصرية، أمطرت فيه فصائل المقاومة المستوطنات بعشرات الصواريخ.

22/07/2019 وفد رفيع من حركة حماس برئاسة صالح العاروري يزور إيران، ويلتقي بقائد الثورة الإسلامية السيد علي خامنئي.

25/07/2019 الرئيس محمود عباس يقرر وقف العمل بالاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، وتشكيل لجنة لتنفيذ ذلك، عملاً بقرار المجلس المركزي.

28/10/2019 حركة حماس توافق على إجراء الانتخابات بعد لقاءها رئيس لجنة الانتخابات حنا ناصر في غزة.

12/11/2019 العدو الاسرائيلي يغتال قائد سرايا القدس شمال غزة بهاء أبو العطا ويستهدف منزل عضو المكتب السياسي للحركة أكرم العجوري في دمشق وبدء جولة تصعيد أعقبت اغتيال أبو العطا، واستشهاد 36 مواطناً والمقاومة ترد بمئات الصواريخ..

26/11/2019 حركة حماس تسلّم رئيس لجنة الانتخابات حنا ناصر ردها الإيجابي المكتوب على موقفها من المشاركة في الانتخابات.

السودان

11/4/2019 الجيش السوداني يعلن الانقلاب على الرئيس عمر البشير.

3/6/2019 القوات السودانية تفصّل بالقوة اعتصام القيادة العامة للقوات المسلّحة ما أدى إلى مقتل 30 شخصاً وإصابة المئات.

5/7/2019 الإعلان عن اتفاق بين القوات المسلّحة والقوى المدنية بوساطة إفريقية يقضي بتقاسم السلطة وتحديد الفترة الانتقالية بـ 4 سنوات.

الجزائر

- 22/02/2019 اندلاع احتجاجات جماهيرية في كافة مناطق الجزائر رافضة لترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لفترة رئاسية خامسة.
- 3/4/2019 الرئيس بوتفليقة يعلن تنحيه عن السلطة .
- 9/4/2019 البرلمان الجزائري بغرفتيه ينتخب رئيسه عبد القادر بن صالح رئيسًا للدولة لمدة 90 يومًا.
- 15/09/2019 الرئيس المؤقت يعلن تحديد يوم 12 كانون الأول 2019 موعدًا للانتخابات الرئاسية .
- 13/12/2019 إعلان فوز عبد المجيد تبون بانتخابات الرئاسة الجزائرية.
- 28/12/2019 الرئيس تبون يكلف الدبلوماسي السابق عبد العزيز جراد تشكيل الحكومة الجديدة.

العراق

- 20/08/2019 قصف جوي يستهدف مستودعاً للأسلحة تابعاً للحشد الشعبي قرب قاعدة بلد الجوية اتُهم العدو الإسرائيلي بالوقوف وراءه.
- 19/09/2019 رئيس الحكومة عادل عبد المهدي يزور الصين على رأس وفد كبير ويوقع مع الرئيس الصيني 8 اتفاقات وُصفت بـ "المهمة".
- 28/09/2019 رئيس هيئة المنافذ الحدودية العراقية يعلن افتتاح معبر القائم - البوكمال الحدودي مع سوريا بعد إغلاقه لمدة 6 سنوات.
- 1/10/2019 اندلاع مظاهرات في مختلف المحافظات العراقية احتجاجاً على الفساد والبطالة ومطالبات باستقالة الحكومة وسقوط المئات ما بين قتلى وجرحى.
- 6/10/2019 عبد المهدي يعلن عن دفعة أولى من الإصلاحات فحواها توزيع قطع أراض وتوفير رواتب للعوائل التي لا معيل لها، وفتح باب التطوع في الجيش.
- 25/10/2019 تجدد التظاهرات الشعبية في مختلف المدن العراقية.
- 30/11/2019 رئيس الحكومة عادل عبد المهدي يقدم استقالته.
- 24/12/2019 مجلس النواب يقر قانون الانتخابات الجديد بكامل بنوده التي اعتبرت الاقضية مناطق انتخابية والترشيح فردي ضمن الدائرة الانتخابية..

تركيا

إجراء الانتخابات البلدية في 81 مقاطعة التي شهدت نتائجها خسارة حزب العدالة والتنمية في 9 مجالس بلدية وقرار إعادة الانتخابات في اسطنبول.	31/03/2019
القوات المسلحة التركية تطلق عملية "المخلب" العسكرية عبر الحدود في شمال العراق ضد حزب العمال الكردستاني.	28/05/2019
خسارة حزب العدالة والتنمية رئاسة بلدية اسطنبول أمام مرشح حزب الشعب الجمهوري أكرم إمام أوغلو في انتخابات إعادة.	23/06/2019
أحمد داوود أوغلو يستقيل من حزب العدالة والتنمية ويعلن نيته تأسيس حزب جديد.	13/09/2019
أردوغان يعلن شن عملية عسكرية في شمال شرق سوريا تحت اسم "نبع السلام".	10/10/2019
البرلمان التركي يصادق على مذكرة التفاهم المتعلقة بتحديد مناطق الصلاحيات البحرية بين تركيا وحكومة الوفاق الليبية.	05/12/2019
البرلمان التركي يصادق على مذكرة التفاهم الخاصة بالتعاون الأمني والعسكري بين تركيا وحكومة فايز السراج الليبية.	21/12/2019

تونس

وفاة الرئيس الباجي قائد السبسي.	25/07/2019
وفاة الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي في السعودية.	19/09/2019
إجراء الانتخابات التشريعية التي فازت فيها حركة النهضة بالأغلبية .	6/10/2019
فوز قيس سعيد في الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة التونسية.	13/10/2019

السعودية

شركة أرامكو تعلن شراء حصة نسبتها 70 % في شركة سابك من صندوق الاستثمارات العامة مقابل 69.1 مليار دولار.	27/03/2019
وزير الخارجية الأميركي بومبيو يزور السعودية.	24/06/2019
بدء الحوار بين حكومة عبد ربه منصور هادي والمجلس الانتقالي الجنوبي في مدينة جدة السعودية.	4/9/2019
تعرض منشأتي ابيق و هجرة خريص النفطيتين لهجمات بالطائرات المسيّرة اليمنية نتج عنها انخفاض إنتاج أرامكو النفطي بنسبة 5,7 مليون برميل/اليوم.	14/09/2019
محمد بن سلمان يعترف في مقابلة تلفزيونية للمرة الأولى بمسؤوليته غير المباشرة عن مقتل جمال خاشقجي.	26/09/2019
الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يزور السعودية على رأس وفد في أول زيارة للرياض منذ عام 2007.	14/10/2019
بدء اكتتاب نسبة 1.5% من أسهم شركة أرامكو في سوق الأسهم المحلية، منها 0.5% للأفراد، و1% للمؤسسات.	17/11/2019
السعودية تتسلم رسمياً رئاسة قمة مجموعة العشرين لمدة عام التي ستتوَج بعقد القمة عام 2020 في الرياض.	23/11/2019
إعلان موازنة عام 2020 بإنفاق 272 مليار دولار (أقل من 2019)، مقابل إيرادات بـ 222 مليار دولار، بعجز قيمته 50 مليار دولار.	09/12/2019

الإمارات

3/2/2019	بابا الفاتيكان يصل إلى الإمارات في أول زيارة له إلى دولة خليجية ويشارك في قمة "الأخوة الإنسانية" إلى جانب شيخ الأزهر.
12/5/2019	تفجيرات تستهدف 4 سفن وناقلات نفط قبالة ميناء الفجيرة الإماراتي.
13/06/2019	تفجيران يستهدفان ناقلتي نفط في بحر عُمان قبالة الفجيرة كانتا قد أبحرتا من ميناء أبوظبي.
28/06/2019	رويترز تنقل عن أربع مصادر دبلوماسية غربية أن الإمارات تقلص وجودها العسكري في اليمن .
1/7/2019	وزير الخارجية الإسرائيلي كاتس زار أبوظبي للمشاركة في مؤتمر للأمم المتحدة حول البيئة ويعلن طرح مبادرة "للسلام الإقليمي".
30/7/2019	وفد عسكري إماراتي يزور طهران لبحث قضايا التعاون الحدودي بين البلدين وأمن الملاحة البحرية.

قطر

20/03/2019	قطر تتقدم بشكوى إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضد الإمارات بحجة تهديد مفاعل براكا الإماراتي للأمن والبيئة في الخليج.
7/5/2019	أمير قطر يتلقى اتصالاً هاتفياً من رئيس وزراء البحرين هو الأول بين البلدين منذ اندلاع الأزمة الخليجية في حزيران عام 2017.
9/5/2019	وزارة الخارجية الأميركية تعلن عن موافقتها على صفقة لبيع قطر 24 طائرة أباتشي بقيمة 3 مليارات دولار.
5/6/2019	قطر تتسلم أول 5 طائرات مقاتلة من طراز رافال من أصل 36 طائرة اشترتها من فرنسا.
9/7/2019	أمير قطر يزور الولايات المتحدة ويلتقي بالرئيس ترامب وسط معلومات صحافية أن الشيخ تميم عرض الوساطة بين واشنطن وطهران.

إيران

13/02/2019	استشهاد 27 شخصاً وجرح 13 في هجوم انتحاري استهدف حافلة للحرس الثوري الإيراني في بلوشستان وطهران تتهم السعودية والإمارات وباكستان بالضلوع في الهجوم.
8/4/2019	الولايات المتحدة الأميركية تعلن إدراج الحرس الثوري الإيراني على قوائم الإرهاب.
8/5/2019	طهران تعلن عن المرحلة الأولى من تخفيض التزاماتها بالاتفاق النووي (الحد من مخزونها من الماء الثقيل واليورانيوم المخصب).
13/06/2019	الإمام الخامنئي يستقبل شينزو أبي رئيس وزراء اليابان ويرفض استلام رسالة من ترامب حملها معه أبي.
20/06/2019	الدفاعات الجوية للحرس الثوري الإيراني تسقط طائرة أميركية تجسسية من طراز غلوبال هوك انتهكت الأجواء الإيرانية.
7/7/2019	طهران تعلن بدء المرحلة الثانية من تخفيض التزاماتها بالاتفاق النووي (تخصيب اليورانيوم بمستوى أعلى من 3.67٪ دون كشف النسبة الجديدة).
7/9/2019	طهران تعلن بدء المرحلة الثالثة من تخفيض التزاماتها بالاتفاق النووي (تشغيل أجهزة متطورة للطرد المركزي من طراز IR4 و IR6).
15/09/2019	طهران تنفي رسمياً مسؤوليتها عن هجمات أرامكو في السعودية.
1/10/2019	المتحدث باسم الحكومة الإيرانية يؤكد تلقي الرئيس روحاني رسالة حول رغبة السعودية بالحوار.
11/10/2019	تفجير استهدف ناقلة نفط إيرانية في البحر الأحمر قبالة مدينة جدة السعودية.
12/10/2019	رئيس وزراء باكستان عمران خان يصل طهران في إطار وساطته حول الحوار بين السعودية وإيران.
07/11/2019	طهران تعلن بدء المرحلة الرابعة من تخفيض التزاماتها بالاتفاق النووي (ضخ الغاز في أجهزة الطرد المركزي في منشأة فوردو النووية).

ليبيا

قوات المشير خليفة حفتر تشن عملية عسكرية للسيطرة على سبها ومناطق في جنوب ليبيا انتهت بهزيمة قوات حكومة الوفاق في 9 آذار.	16/01/2019
تنظيم الانتخابات البلدية الليبية لانتخاب 99 مجلساً بلدياً.	30/03/2019
قوات اللواء خليفة حفتر تشن هجوماً على العاصمة الليبية طرابلس بعد أسبوع على زيارة حفتر للسعودية.	4/4/2019
الرئيس التركي أردوغان يوقع مذكرتي تفاهم مع رئيس حكومة الوفاق فائز السراج الأولى تتعلق بالتعاون الأمني والعسكري، والثانية لتحديد مناطق الصلاحية البحرية.	27/11/2019
حكومة السراج تطلب رسمياً تدخلاً عسكرياً تركياً برياً وبحرياً وجوياً في ليبيا.	27/12/2019

اليمن

الطيران اليمني المسيّر يقصف محطتين لضخ النفط، تابعتين لشركة أرامكو في منطقتي عفيف والدوادمي غرب الرياض.	14/05/2019
إندلاع ما يُسمى "معركة عدن" بين القوات المدعومة إماراتياً (المجلس الانتقالي الجنوبي) والقوات المدعومة سعودياً (حكومة هادي).	7/8/2019
القوات المسلحة في صنعاء تتبنى عملية استهداف منشآت "هجرة خريص" وأبقيق التابعتين لشركة أرامكو السعودية بالطائرات المسيّرة.	14/09/2019
رئيس المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط يعلن إطلاق مبادرة لوقف إطلاق النار مع السعودية.	21/09/2019
صنعاء تعلن عن تنفيذ عملية برية كبيرة (بدأت في 25 آب) في محور نجران أسرت فيها 3 ألوية سعودية واستعادت مساحة 350 كلم مربع.	28/09/2019
التوقيع على اتفاق الرياض بين حكومة هادي و"المجلس الانتقالي الجنوبي"، المدعوم إماراتياً، في العاصمة السعودية الرياض.	05/11/2019



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut – Lebanon